كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

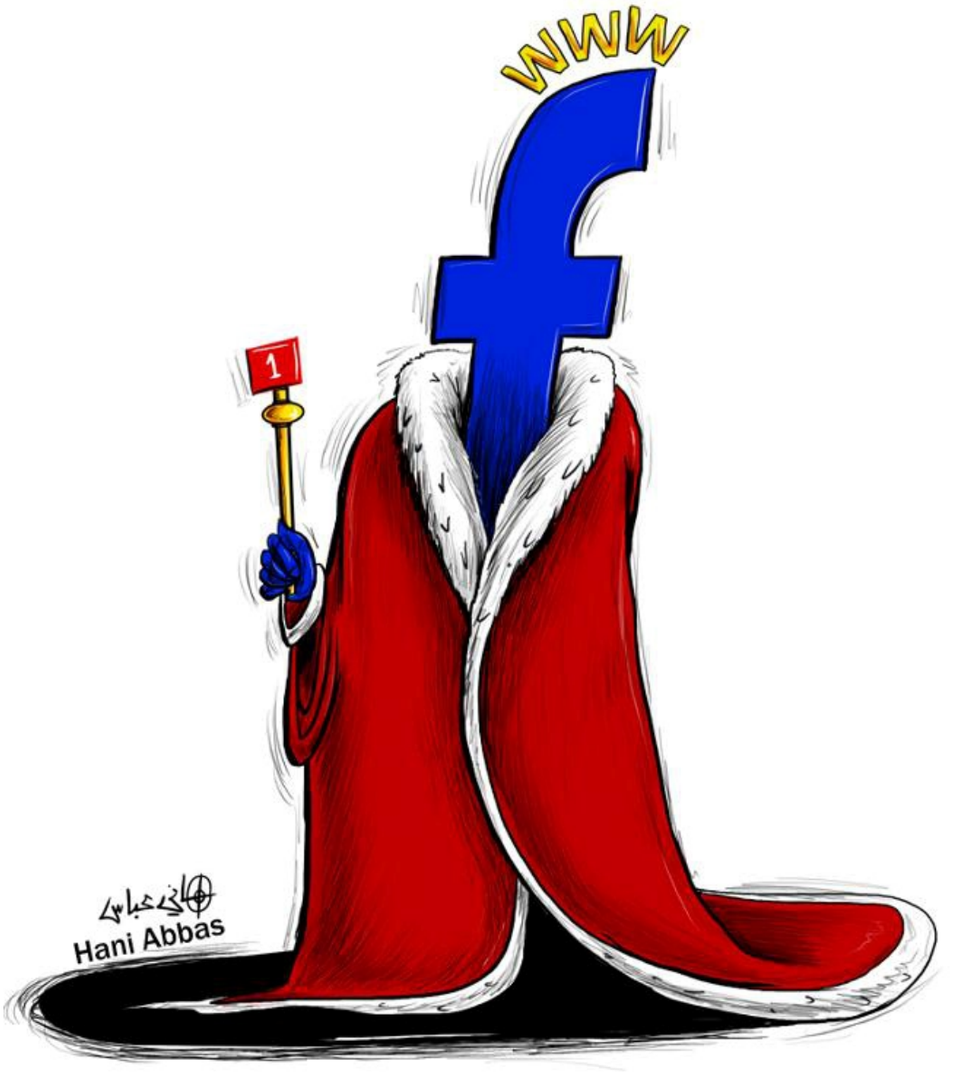

رئيس التحرير : خطيب بدلة
المدير الفني : محمود نحلاوي
مديرة التحرير : فاطمة ياسين
الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:
هاني عباس
موفق قات
حسام سارة
ماهر حميد
إنليل
رسوم الوجوه: بنت الهبيط
رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار
أفواه المجانين
مع التيار ضد التيار
سيرة البيادق
شي ضرب شي قتل
إعلانات كش ملكية
سجل القادة التاريخيين
مختصون بكش الملوك
مدونات الحمير
شوية حيطان وسقف
بعنتعى الجد والهزل

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنَّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة
(تطمح لأن تكون هزلية)

إذا أنت جاهز نار

كش ملك تمشي إلى الوراء (طيّيزي)

يا سيدي؛ ها هو العدد رقم ١٨ من مجلة كش ملك الإلكترونية الساخرة قد صار على الأبواب، أو- كما يقولون- بين الأيادي. يعني صار لنا فاتحين دكانة كش ملك؛ بالعربي: سنة ونص،.. وبالتركي (بير بوجوق سَنَا)، وكنا مفكرين، حينما أحدثناها، أننا سنُخرج الزير من البير، والبارحة، قبل أن أكتب هذه الافتتاحية، تناوأتُ على البير، من خلال فوهته، بحثاً عن الزير فلم أعثر على زير ولا على تَشْحير، ووجدتُ البير نفسه عايفاً التنكة ورد السلام.

كنا، في لحظة تأسيس المجلة، نطمح لأن تصل مجلتنا الساخرة إلى مستوى الهزل الفني الرفيع، وإذا بنا، الآن، نبحث، بقيادة الكابتن ماهر حميد، عن أفضل طريقة لكتابة مقالة جادة! يعني، من الأخير، بدلاً من أن نمشي إلى الأمام، صرنا نرجع القهقرى، أو، على قولة أبي العلاء المعري (زقفونة)، وعلى قولة أهل معرتمصرين: نمشي طيّيزي!

الشعب السوري، منذ البرهة التاريخية التي تلت جلاء آخر جندي فرنسي عن تراب سورية الطاهر، سمح للقادة التاريخيين بتولي مقاليد أموره، من ألفها إلى يائها، والقادة التاريخيون لم يقصروا بهذا الشعب، إذ لم يبق ضابطٌ من رتبة ملازم وحتى رتبة فريق إلا وجرب نفسه بانقلاب عسكري وبيان رقم (١)، وأبناء الشعب لم يكن يردوا أحداً من هؤلاء المغامرين خائباً، وكل من يتولاه يؤيدونه بالسكوت، والرضا، والتأييد الضمني، ثم يتبعونه ببرقية تهنئة، ثم يخرجون إلى الشوارع مثل المهابيل وهم يهتفون بحياته وحياة أبيه وأخيه وأمه وأخته وعمته وخالته ونانته، فإذا لم يُعْجب أداؤه ضباطاً أخرين سرعان ما يطوطون له، ويعلنون بيانهم رقم (١) حتى ذهب المؤرخ بشير فنصة إلى التحدث بلسان حال الشعب بقوله: القادم نعطيه رقصة والذاهب نعطيه بعصة!

نحن، في مجلة كش ملك، مررنا بنفس المراحل الهزلية التي مر بها الشعب السوري، للأسف، فالسيد أبو دومان المحترم أمسك بدفة الإدارة في صفحة كش ملك الفيسبوكية، وإذا به، قبل أن يسخن البساط تحت طيزه، قد أصبح يتعالى على زوار الصفحة، أو- كما يقول أهل معرتمصرين- (يتمضرط) على الناس، بحجة أنهم جادون أكثر من اللازم، وحضرته، أبو دومان، خزيت العين عنه، ساخر، وهزلي!!.. فما الذي كان من شأن أبي دومان؟.. لقد لفظته الجماهير، واضطررنا، نحن المتورطين بالإدارة، أن نطوطله، ونعطيه البند الثاني الذي تحدث عنه مؤرخنا بشير فنصة.

بعد مرحلة أبي دومان بدأنا نشتغل على موضوع الصراف الآلي، وكان لهذا الأمر ما يبرره، فالشعب السوري، خلال هذه الثورة المباركة، وبعد أن اتضح وقوف دول إقليمية كبرى مثل إيران وروسيا في صف النظام السوري الصامد، واختراع حالة سوسيولوجية وسيكولوجية جديدة عُرفت باسم الحالة البراميلية، أصبح في مسيس الحاجة إلى صراف آلي، لأن ترك النقود السائلة "البنكنوت" في الجيوب، يعرض الأسرة كلها للخطر، ففي لحظة وقوع البرميل، قد يؤدي البارود إلى إحراق بنطرون رجل كان قد علقه بمسمار في الجدار، والنقود التي في الجيب قد ترفع من نسبة الاشتعال، ولا سيما الورقة أم الألف ليرة لأن عليها صورة القائد الخالد حافظ الأسد، وهو قائد عظيم قابل للاشتعال، بينما يكون خطر قطعة الخمسمية أم الطربوش أقل، وأما الفراطة (النكل) فتلعب دوراً إطفائياً مخففاً.

اعترض وزير الكهرباء السوري؛ بوصفه وكيلاً عن وزير الكهرباء الإيراني، على عملية نصب الصرافات الآلية في الشوارع، بحجة أن ابتلاع البطاقة ولفظ النقود يحتاج إلى قوة دفع كهربائية، والكهرباء غير متوفرة بسبب الحرب على الإرهاب! وهذا ما جعل مولانا الخليفة البغدادي، الذي يحتل موقع الإرهاب، يتلقف الفكرة، من باب النكاية، ويرحب بالصراف الآلي لاعتبارين اثنين أولهما أن الكهربا في دولة الخلافة جاية، بإذن الله، والثاني أن الصراف ذَكَر، ومن ثم لا يمكن أن يتعرض لرجم أو جَلْد أو إركاب شخص ما على الجحش بالمقلوب (تجريس)، فهذه الأعمال هي من نصيب الأنثى التي خصص لها جلالته، الخليفة، وظيفة أخرى تجري أحداثُها، عادة، بعد طفي الكهرباء في دولة الخلافة.

لم نترك، نحن في كش ملك، شوقياً ولا مكدوساً ولا صرافاً إلا وجربناه، ومع ذلك فالوضع كما ترون.. ما زلنا نمشي طيزي، وهذه الدفة.. وهذا السراج.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

يكتبها: المتورط بتحرير مجلة كش ملك
خطيب بدلة

أخبار وتحليلات كشملكية

أولاً- سألطم لك يا سيدي الحسين

جالت كاميرا تلفزيون عراقي لم أميز اسمه، وأما إشارته فهي الرقم (٢)، يرتدي مذيعُه زياً عسكرياً ويحمل مايكروفوناً برتقاليَّ اللون؛ بضعَ شوارع في قرية بمحافظة درعا، وصورت مقاتلين أجانب ضمن مجموعة فرق تدعى "كتائب سيد الشهداء" قالوا إنهم جاؤوا من العراق وغير العراق ليحاربوا عملاء إسرائيل الذين يعيثون فساداً في أرض سوريا.

على الأرجح أن هذه الكتائب وهؤلاء المقاتلين لم يلحظوا خلال رحلتهم من العراق إلى سوريا توغلَ داعش ضمن أراضي العراق في الموصل وعلى حدود بغداد، فلو لاحظوا ذلك لما تركوا أراضيهم وجاؤوا إلى درعا فاتحين، ومحررين.

تسير السيارة المدرعة التابعة للقناة في الشوارع يرافقها صوت أغنية دينية "لطمية" تدعو إلى الجهاد، وتستنجد بالإمام علي والسيدة زينب.. وطبعاً تبشر المقاتلين بالجنة بعد الاستشهاد. كل ذلك قبل أن تصل إلى بناء قديم يتمترس فيه المقاتلون الذين كرروا خلال لقائهم كلمة "الجيش الحر" بعد إلحاقها بجبهة النصرة وداعش في هذا الفيديو قصير المدة أكثر من مرة، في إشارة واضحة إلى تمييز هؤلاء المقاتلين الأجانب بين الكتائب المعارضة التي تقاتل على الأرض السورية.

الجدير بالذكر أيضاً اعتراف مقدم القناة بمحافظة درعا كشرارة للثورة السورية، وبالمظاهرات السلمية التي بدأت هنا في حوران قبل أن تطمس الحرب كل شيء في سوريا..

ثانياً- يبعت لك سليماني يا قاسم

تسرب عبر مواقع إيرانية أن قاسم سليماني قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قد نزل إلى المعركة في درعا أيضاً، وأكدت ذلك معظم منابر الإعلام الغربية وصحفه.. إعلان نزول سليماني لم يكن منفرداً بل جاء معه خبر عن تدريب ايران لأفراد وجماعات يمنيين (حوثيين) لمساعدة الأسد في "تحرير" درعا لأنها، والكلام منسوب لإيران، قريبة من الحدود السورية مع العدو الصهيوني حيث قال أحد المجندين في الفيديو ذاته أنهم الآن على بعد عشرين كيلو متراً من حدود اسرائيل وعلى بعد كيلو متر واحد من الجيش الحر في درعا، بينما قال مقدم الفيديو أنهم على بعد سبعة عشر إلى خمسة عشر كيلو متراً عن اسرائيل.. الغريب في الأمر أن نزول قاسم سليماني وتدريب يمنيين وعراقيين وزجهم في المعركة ضد عملاء اسرائيل ومن ثم ضد اسرائيل ذاتها وتراجُع دور النظام السوري على الأرض لصالح قوى أجنبية جاءت تقاتل باسم الدين وحماية المقامات قد تم في غفلة كبيرة من دول الغرب التي نسيت هذه المرة أن تندد بالتدخل الأجنبي كما نسيت أن تخشى على حليفتها اسرائيل من تقدم ايران في المنطقة..

ثالثاً- راحت حزم بخبر كان

شهر آذار نهاية الشتاء وبداية الخريف سيقتحمه على عجل صيف مسرع هذا العام في منطقة بلاد الشام على ما تقول التنبؤات الجوية حيث لا مكان للاعتدال في منطقة الشرق الأوسط..

تماشياً مع ذلك سمعنا عبر الإعلام عن حل حركة حزم المقاتلة في ريف حلب والتي يشكل الاعتدال السبب الأول في تشكيلها ودعمها أميركياً وقطرياً وتركياً..

بعد اختفاء جبهة ثوار سوريا عن المشهد لم يبق للاعتدال وجود مقاتل إلا من خلال حركة حزم التي سمعنا مؤخراً عن تلاشي وجودها في سوريا وعن انضمام معظم مقاتليها إلى ما يدعى الجبهة الشامية التي تشكلت سريعاً-كما حركة حزم في السابق أثناء التلويح بمساعدات أميركية للمعتدلين- وقتل أعداد من مقاتلي حزم على يد مجاهدي جبهة النصرة قبل أن تتدخل الجبهة الشامية ذاتها لعمل هدنة بين النصرة وحزم، لكن الخبر لم يكن له وقع صاعق على آذان المعتدلين خصوصاً أنها ليست المرة الأولى التي تستولي فيها النصرة على مناطق نفوذهم..

على المقلب الآخر كانت حالة الطقس مشرقة على إعلام النظام السوري في دمشق حيث السعادة تغمر المشهد بعد التخلص من حزم ومن كل ما يمت إلى اللاتطرف في سوريا بصلة، وسمعنا مسؤوليه ومؤيديه يقهقهون ضاحكين قبل الهزة الأرضية التي أصابت منطقة جغرافية لا تتعدى مساحتها بضع أمتارٍ مربعة وتضم مبنى المخابرات الجوية في مناطق نفوذه في حلب، نتحدث هنا عن الهزة التي يقول عنها الإعلام المغرض أنها تفجير مبنى المخابرات الجوية في حلب مع فيديو للتفجير قام على إنجازه كالعادة دول ومنظمات عالمية صهيو/ سلفية..

فاطمة ياسين

حكم ومفهوميات

مروان علي:

بمناسبة عيد المرأة. بعرف واحد شيوعي كان يشجع الرفيقات على التحرر الجنسي ولبس القصير، ولما مرتو لبست تنورة قصيرة .. ضربها وقال لها:

- بنت الكلب، أنا عم بشجع الرفيقات لأني بدي شوف سيقانهن مو سيقانك!

وافي بيرم:

سألتُ حكيماً عن (الأمل)، فقال لي: حل عن طيزي من عند عَ بكرة الله.

ذكا أيسري:

قال عضو مجلس الشعب السوري المنافق لبشار الأسد: والله إن قيادة الوطن العربي قليلة عليك يا سيدي الرئيس، أنت يجب أن تكون رئيس العالم! وبعد أربع سنوات قال خطيب الجمعة في الرقة: لو كان الرسول حياً لبايع البغدادي!

قلة وجدان:

لو كان النظام السوري عنده وجدان كان وجه رسالة شكر إلى جبهة النصرة لأنها خلصته من حركة حزم العميلة لأمريكا. تفو على النظام السوري قليل الوجدان فعلاً.

إذا ابتليتم بإيران فاستتروا

أصدر وزيرُ العدل اللبناني اللواء أشرف ريفي، البيان الآتي: "بعد دعوته السابقة اللبنانيين الى تحييد الساحة اللبنانية والتقاتل في سوريا، ها هو الأمين العام لحزب الله، يدعونا مجدداً الى وليمة مسمومة كي نشارك معه في الدفاع عن النظام السوري ومساعدة إيران في نشر نفوذها في سوريا والعراق وغيرها من الدول، ولا نملك إزاء هذه الدعوة إلا القول لحزب الله ولأمينه العام: "إذا ابتليتم بمعاصي التبعية لإيران ومصالحها على حساب مصلحة لبنان فاستتروا."

ماهر حميد:

بعد التفكير، والصفن، والاستمخاخ، والتمحيص في عملية تحطيم التماثيل (التاريخية)؛ تبين لنا أن هذا نتيجةٌ حتميةٌ لصراع بين أقوام (قبل/ تاريخية)!.

محمد السلوم: باشكوي، حردتنين، تل مصيبين، رتيان، تل جبين... قرى بريف حلب الشمالي...

المسا، بالليل، كان وضعهم متل كل القرى والمناطق المحررة الأخرى ! كان في ناس مرباية ذقون عم تقول: هدول كلهن حرامية وتابعين لأميركا وكفار، ولازم ندبحهن كلهن. وكان فيها ناس حليقة الذقون عم تقول: أصلاً هدول دواعش وخوارج وكلهن متل بعض ومخابرات ولازم نقتلهن كلهن.

وكان فيهن ناشطين فيسبوك مشغولين كتير، وناس شادة مع هدول وناس شادة مع هوديك، وناس شايفة كل هاد علاك، ومشغولين بشغلات أخطر وأهم.

أي سيدي. وبعدين؟ وبعدين، يا مرحوم البي، فاقوا الصبح، لقوا قوات النظام طاحشة عليهن كلهن، وما لحقوا يخوضوا بنفس الخلافات متل كل يوم، يا دوب المؤمنين حطوا نسوانهن وولادهن بسيارات الكفار، والكفار أمنوا ولادهن وبناتهن مع المؤمنين وهربوا الكل!

هيئة التحرير

مع التيار .. ضد التيار

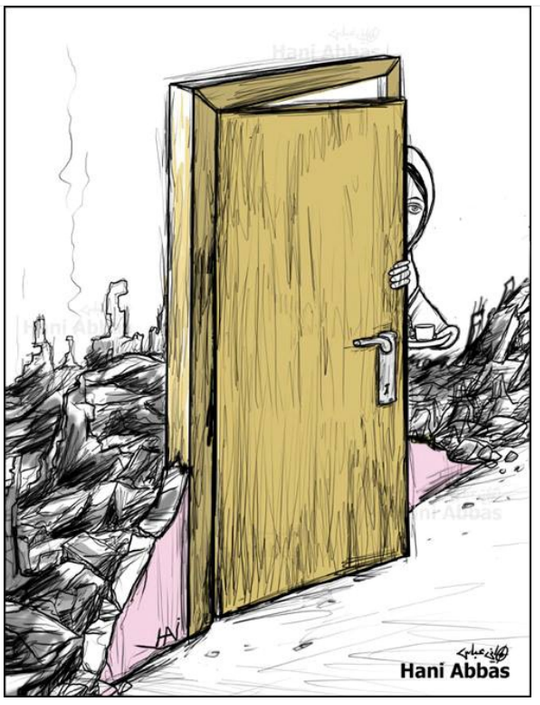

أمي الجَبانة والكدش والمعارضة

لا أدرى كيف أحسب أمي الجبانة على الثورة السورية. "يا إبني لا تحكي عليهن، بيقصفونا بعدها"، هكذا تقول لي كلما تحدثنا معاً. و"عليهن" هذه تعني بشار الأسد وجيوشه. حوّلت أمي قبو بيتنا إلى معبدٍ تقيم فيه، بعدما هجرت البيت خوفاً من قصف طائرات الجيش العربي السوري. "يا إبني، بتعرفني جبانة بخاف من الموت، ما بدي موت، بدي عيش!"، هكذا تقول لي، في مونولوجياتها القلقيّة الأرقيّة المملوءة خوفاً وفزعاً. أمي لا تحب الموت، لا في سبيل الله، ولا في سبيل الوطن، وتريد أن تعيش بقدر ما تستطيع. تدخل، في كل يوم، إلى قبوها الذي كان إسطبلاً سابقاً، وتصلي على عجلٍ، كونها أمية لا تحفظ من القرآن شيئاً؛ هي فقط تُوتوت وتتمتم في صلاةٍ أقرب إلى سقط العتب، مجرد افتتاحيةٍ ضروريةٍ للدعاء، لتفتح بعدها يديها في دعاءٍ طويلٍ تتعب فيه الملائكة في تقاريرها الدعائية التفصيلية عن براميل النظام أخو الحفيانة: "ولك يا الله دبحنا ابن الحرام! قتل ولاد درعا وخرب حلب، ما بس حلب القديمة وحلب الجديدة كمان، لعن دين حلب ما خلى فيها واحد يوحّد ربه! ونحن دبحنا الخوف يا ربي، والله وتالله ما عاد نتحمل. قتل الناس في حمص وفي حماة وعندنا في الجبل. ولك ما خلى شي ما جرّبه، براميل وصواريخ وقتل وزحل وعفس وتعذيب! والله العظيم ويبلاني العمى إذا عم اكذب، إبادة عم قلك إبادة!، صغير مع كبير، نسوان مع زلم، وأنا يا ربي ما عاد تشيلني رجليي! دخيلك يا الله كف شره عنا ابن الحرام أخو الحفيانة، لا بيخاف الله ولا محمد، ونازل بهالناس قصف! دخيل اسمك يا الله، والله ما عاد أتحمل، طلّع شوف عيوني غاروا، وصار معي رجفان عم أرجف ليل ونهار. زلمتي ساكن فوق وأنا ساكنة تحت. هوي قلبه قوي ما بيسأل، بس أنا بتعرفني قطيعة بخاف من الرعد فكيف من براميل البارود؟ والله ما عاد رجليي تحملني، خلصنا منه يا الله بجاه اليتامى، بجاه كل مين إلو عندك جاه". وهكذا لا تنام أمي الجبانة، المراسلة الإعلامية إلى السماء، ولا تدع الملائكة تنام بسبب ت

المعارضة السورية والخلافات الكدشية

كان لأبي في غابر عهده كديشان: كديشٌ وكديشةٌ. وفي نضاله اليومي لكسب رزقه، كان يعاني من خلافات الكديشين العبثية. فصراعهما الصباحي يستنزف قواه وقواهما في نفس الوقت فيذهب إلى العمل متعباً. وفي حين أن الفِلاحة تحتاج إلى توافقٍ وإلى صفوفٍ موحَّدةٍ، كان الكديشان يستنفذ بعضهما الآخر في خلافاتٍ أيديولوجيةٍ ترفيةٍ لا شأن لأبي بها. فحين يذهب كديشٌ إلى اليسار، يذهب الآخر إلى اليمين، وتنتهي دائماً حفلة الحراثة هذه بعمليات لبطٍ وعضٍّ وعنفصةٍ، تذهب معها جهود أبي في مهبّ الريح. ولو كان لهذين الكديشين فرصة الخروج على محطة "العربية" أو "الجزيرة" لأشبعانا رفساً ولبطاً لفظيين.

قيل لأبي إن عهد الحراثة بالكدش وبحكومة الكدشيّة قد ولى وأكل الدهر عليه وشبع؛ ما عليك إلا أن تحرث بحكومة تكنوقراط تعفيك من المماحكات الخنفوشارية الكدشية. فما كان من أبي إلا أن قرّر دخول عالم الحداثة، فاشترى تراكتوراً. لم نسمع بعدها أبي يشكو من ألم المفاصل والرجلين واليدين. أصبح الحرث بعدها بلا ضجيج. وحين سئل أبي بكم يبيع تراكتوره، أجاب بعد التفاته يمنةً ويسرةً: "ببيعٍ مرتي وما ببيعه".

المعارضة السورية ومجالس الفشك

حكت لي جدتي، رحمها الله، أنه كان قديماً في القرية ما يسمى "مجالس فِشْك"، حيث تجتمع النسوة لتصنع الجَلّة، وهي فضلات الحيوانات، وتخزنها للشتاء وقوداً للتدفئة. كان تجمّع الفشك ومجالسه مناسبة تلتقي فيها نسوة القرية، ليناقشن فيها كل المستجدات: مَن ولدت، ومَن هي حامل في طريقها إلى الولادة، ومن انخطبت، ومن تزوجت، ومن يذاع أنها في حالة غرام وحولها قيل وقال. كان هناك صراعٌ أحياناً على من فشكه أكثر وأفضل. وكانت تحضر خلافات الضرائر، والحماة والكنة. وكان مجلس الفشك نفسه فرصة لقاء وتعارف حيكت فيها الكثير من المؤامرات النسائية على الرجال. كم هو شبيهٌ مجلس الفشك هذا بمجالس المعارضة السورية ومنتدياتها ومؤتمراتها!

يكتبها الفتى الجَبَلْزاوْيَوي المُشَوِّب:
أحمد اليوسف

قنابل صوتية

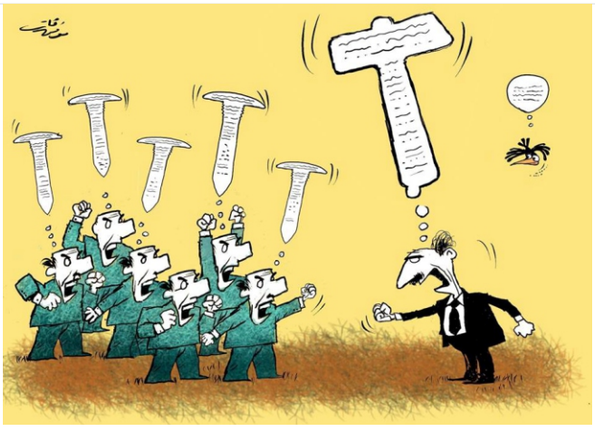

بعثية نزلت عَ الشارع

نحن، جميعاً، نعرف ما يمتلكه حزب البعث الذي يقود الخراب في كل المهدومة السورية، من عقارات تقدر قيمتها بمئات الملايين. إنها، لعمري، مواقع خلبية، تحوي الكثير من العاملين المتفرغين للبطالة المقنعة! الذين يتقاضون زيادة قدرها ربع الراتب الأصلي، تقديراً لجهودهم الجبارة بتنظيم المؤسسات والعباد تحت لواء الحزب الأوحد.

صديقتي العاطلة عن العمل، التي لم تكن بعثية، وكانت تبحث عن وظيفة بـ "السراج والفتيلة"، لم تنس المعروف الكبير الذي قدمه لها الحزب القائد، فقد أمّن لها في يوم من الايام وظيفة وراتباً كاملاً تقبضه من مدخرات الحزب. ومع أنها انسحبت منه، فيما بعد، إلا أنها ما زالت تدافع عنه كي لا ينعتوها بأنها "أكّالة نَكّارة". إنها تغض النظر عن قصد، وتبرر سيئات تلك الشركة المغفلة التي تضم كل الانتهازيين المنافقين طالبي المناصب والمعالي، زاعمةً بأن فكر الحزب بريء من أفعال هؤلاء المتسلقين. وبعثية نزلت ع الشارع.. الله أكبر ع اللي يمانع.

وبغير قصد الذم، وأثناء عملها في إحدى الشُّعَب التي تضم أكبر فرق المؤسسات الإنتاجية والاستهلاكية والخدمية في المدينة، حدثتني عن موقف يكشف عمق اهتمام الحزب بخير الوطن والمواطن.

قالت لي، بالكلام العامي: دَخَلْ على غرفتي زلمتين حاملين دستة أوراق بارتفاع ٢٠- ٣٠ سم.. وبعد السلام، شفت بعيونهم نظرة استجداء لطالبي نجدة أو إسعاف سريع، حطو الأوراق على الطاولة مع تنهيدة كأنو وصلو عالشاطئ بعد سباحة ساعات. ابتسمت وقلت مازحة: شو هي شباب؟ معاملة الجَرَّار؟!...

ابتسامة صفرا ارتسمت على وجهيهما:

- بدنا من أمين الشعبة يطّلعْ عليها.. وين هو؟

- هو في اجتماع بوحدة من هالوزارات التابعة لشعبتنا.

- فينا نستناه بعد إذنك؟

- طبعاً فيكن. شرفو اقعدو.

قعدوا بعدما عَرفوني بنفسهم على أنهم مهندسين بوزارة التموين، بلشوا بالحكي عن المعوقات يلي واجهتهم بعد كشف شبكة من المحتالين، الناهبين لمقدرات البلد تحت ظل القانون، وجكارة بالقانون. وشرحوا الطريق المتعثر الفاشل إللي سلكوه لفضحهم، وكيف أنهم بنهاية المطاف: "لجأنا لكم"!

نفشت ريشي مثل الطاووس، كونهم عم يحكوا معي صاغرين، مثل حدا عم يحكي من تحت المنبر مع مسؤول رفيع المستوى بإيدو مفتاح القرار.. ورحت إنسى حالي، بما أنو دبّ فيّ الحماس وكنت رح قلهم:

- طلبكم محقق بتاخدوها من هالشوارب.. وصلتوا للمكان الصحيح يا شباب..

الحقيقة يا خيتي شو بدك بطول الحكي؟ حلو هالشعور! بيحس الواحد أنو أسد بحق وبين مخالبه الفرائس بكل الأشكال.

وسقتْ فيها يا بنت الحلال، وعملت حالي سلطانة زماني، وعجبني تقمص دور أصحاب القرار يلي مو بإيدهم القرار، بالنهاية ما في فرق كبير بيني وبينهم.

حكى واحد عن مشوار اكتشافو لقضية فساد الظاهر إنو مسؤولين كبار بالوزارة هم أبطالها بامتياز، وبإنو لجأ إلى أكثر من جهة ومن كم شهر منشان يفضحهم بس هن- بيقصد المسؤولين المستفيدين- تكتلوا ضدو وما استفاد شي بالعكس طالتو عقوبة تعسفية طوّحتو وشاطتو بمضارب الحسكة، بعيد عن أهلو وعيلتو الدمشقية، وبإنو عم يعاني كثير بسبب هالنقلة، فما لقوا ملجأ للشكوى بنهاية المطاف إلا الصدر الحنون نصير الضعفاء حزبنا، يلي مالو هم ولا عمل غير رد الحقوق المسلوبة وترميم الخواطر المكسورة.. وقال، كمان، سمعوا بأن أمين الشعبة إنسان بيخاف الله وعندو ضمير....

وقبل ما يروحوا قلت عيب ابقى سايقة بزعامتي. فاعترفت لهم بأني ما بمثل سلطة تتذكر بالشعبة!!..

برموا بوازهن وراحوا بعد وعدي إلهم بتسليم الملف لمسؤولي الشعبة الفطاحل.

وبلا طول سيرة عليكِ، لما شرف الأمين المؤمن حملت دستة الأوراق ووضعتها على طاولتو، مع مقدمة حماسية رحت أذرف في إثرها الدموع، وبعد ما خلصّت رماها جانباً، وقال لي:

- هي مو شغلتي خذي الأوراق لمسؤولة العمال والاقتصاد...

وحضرتي مثل يلي عم يكشف سر البير الغميق، وبعد نفس المقدمة الحماسية حطيت الملف قدامها، فقلدت أمين الشعبة وطلعت فيي وزورتني، يمكن ما عجبها تمهيدي، ومع كل تعابير القرف ونظرة تنطق بـ إرمي هالزبالة بعيد عني:

- أنا ما دخلني هي شغلة أمين الشعبة!...

حملتهم وعتلتهم لعند الأمين. وهيك مثل مكوك الحايك، رايحة وجاية..

ضحكت وقلت: إي وآخرة هالحياكة شو صار؟

قالت بسخرية: وبعدين يا ستي.. إذا بتحزري وين صار الملف؟ إلك مني تزكية ترشيح للعضوية العاملة بالحزب، بما إنها عاطلة بالوقت الحالي وقاعدة عم تبيع هوا.. روحي انبسطي وجخي بهالنعمة.

قولكم وين صار أنا ما عرفت.. انتو عرفتوا؟

غزالة شمسي

نريد وحدة وطنية يا روح قلبي..

فضائل الثورة لا تُعدّ ولا تُحصى، من بين تلك الفضائل أنها جعلتنا ندمن رياضة اليوغا، وهكذا صرت، كل ما دق الكوز بالجرة وصدر قرار شجب لمجلس الأمن، أو كلما أبدى بان كيمون قلقه، أقف على رأسي مستعيناً بيدي ومستنداً إلى الجدار وأطلق لنفسي العنان فأرى العالم على حقيقته وأدرك كيف انقلبت الموازين وأمسى القانون كلمة حق أريد بها باطل، يحمي الذئاب من أنامل الضعفاء.

في تلك الوضعية أرى كيف تحوّلت حقوق الإنسان إلى: حق الانصياع أو الموت! وحق النفاق أو الجوع! وحق الظلم أو الاحتيال! وحق السجود أو السجون! وحق الذل أو الألم. وانحصرت الحرّية بين أن يكون قاتلاً أو مقتولاً، ولا ثالث لهما. أما الحقوق والحريات المدوّنة في وثائق حقوق الإنسان وفي الدساتير، وفي بيانات جمعيات الرفق بالحيوان، فهي مكتوبة للتزيين.. تماماً كما ندوّن ذكرياتنا كي ننساها. أمّا نحن، فقد انتهينا من تلك الخزعبلات، وإنما نكتبها في دساتيرنا تذكيراً للأجيال القادمة بما كنا عليه من رغد. يعني: نحن نمتلك الحرية ونملكها، ولنا كامل الحق في التفكير والتعبير والممارسة. ولدينا مقوّمات العيش الحر الكريم. ونعيش في استقرار نفسي واجتماعي واقتصادي، ولدينا التقدم المادي بالإضافة إلى التقدم الروحي والقيم الدينية الرفيعة. وبهذا نتفوق على ما يُسمّى العالم المتقدم الذي يغرق في المادية وليس لديه أخلاق.

الديمقراطية عندنا لكل مواطن، وبحسب ما يفهمها هو: لنا حق الانتخاب والترشيح والتصويت وقول الحق عند السلطان الجائر، ولنا الحق في الموت على يديه أيضاً. وبهذا نسبق ديمقراطية أوروبا الغربية والشرقية والشمالية، ونخلّفها وراءنا مع مثيلتها الأميركية التي تتقاتل فيها الأحزاب، وتكلف حملاتها الانتخابية مليارات الدولارات، ثم تنتهي بأن يفوز المرشح للرئاسة بنسبة خمسين أو ستين بالمئة على أكثر تقدير! نحن، ومن دون صراع، ومن دون تكاليف، ومن دون تزييف، ومن دون قسر أو إكراه، يفوز رئيسنا بنسبة لا تقل عن تسع وتسعين بالمئة بأي حال. إنها الوحدة الوطنية يا أخي. إننا نأكل الطعام نفسه، ونشرب من نهر واحد، وندرس المنهاج نفسه، ونُضرب بالسياط ذاتها، فمن أين تأتي المعارضة إذاً؟

نحن لا نرغب باستلام العرش، ولا نستعمل الوسائل الشريرة لاستلام المناصب، لأننا ندرك أن "السلطة مفسدة"، كما قال مونتسكيو، ونعلم تمام العلم أن المعارض إنسان لم يجد له حصة في بقرة الحكم، فراح يفتش عن عظام القرود معلناً أن البقرة لم تُذبح على الطريقة الإسلامية! لهذا نحن لا نرغب لا بالبقرة ولا بالعظام ولا بالجلد. صحيح أن لدى بعضنا أحزاباً متعددة، ولكن برامجها واحدة، وأهدافها واحدة، وأسلوبها واحد، وتنتمي كلها إلى أب واحد، فأصلها واحد، وآمالها واحدة، وتعبد إلهاً واحداً. لهذا نتقدم باستمرار، ولهذا تتوالى انتصاراتنا، ولهذا نثبت، ولا نتغيّر. مبادئنا ثابتة، وقيمنا ثابتة، وفكرنا ثابت، ولهذا كنا وما نزال وسنبقى: خير أمة أُخرجت للناس. فإذا تغيّرت الأحزاب وتبدّلت أشكال الحكم في العالم من حولنا، وتجددت أشكال الاقتصاد، فذلك لأن الأوروبيين على خطأ منذ البداية، ولم يهتدوا إلى وضع صيغة نهائية للكون والحياة والحكم والاقتصاد والتفكير والإنسان. وربما، للسبب نفسه، نبقى رافعين شعارات: الوحدة والحرية والاشتراكية، ونحرص على استمرارها، لأنها إذا تحققت سقطت، وهذا يعني أن شعاراتنا كانت زائفة وليست أبدية ولا نهائية، وهذا يخالف فلسفتنا الثابتة والنهائية والأبدية. وربما لنفس السبب نحرص على أن نبقى مصنّفين من دول العالم الثالث أو الرابع أو السابع– مع أننا متقدمون ثقافياً وعلمياً وصناعياً ومالياً، فخرّيجونا ووارداتنا وديوننا ومشكلاتنا تزداد يوماً بعد يوم– ولكنّ تغيير المواقف والمواقع ليس من شيمنا.

قلنا منذ الخلافة الراشدية- وما زلنا قائلين- إن أسلوبنا في الحكم من أفضل الأساليب، بل الأسلوب الوحيد السليم، وكذلك فعلنا في فترة الأمويين والعباسيين والمتوكلين والمتواكلين. وكذلك نفعل في فترة العسكريين والفئويين والملكيين والجمهوريين والجماهيريين والمتجمهرين، فنحن عند كلامنا باقون.

ماذا نريد أكثر من ذلك؟ ننفّذ وصية أحد فلاسفة الصين (شانج شاو) فنلهو بما يهتم به الناس ونهتم بما يلهون به؟ نحن نأكل ونشرب ونلبس ونتكلم وننتخب وننتحب ونعمل و"نحلم". يبدو أنني ذهبت في الحلم بعيداً، وأكيد رح تظنوا إني دخلت في عالم الهذيان. ولكن إذا كنت تظن أنني خرّفت حطّ عينك بعيني وقل لي إن كلامي غير صحيح، من غير أن تخاف الحقيقة. هل يستطيع أحد القول إن عالمنا العربي (بل وطننا العربي) ليس بخير، وإنه لا يعاني من فرط حريته، ومن وجع الديمقراطية الملفوفة بلافتات يمكنها أن تكسو سكانه شتاءين قارسين على أقل تقدير؟ وهكذا نجد أننا (لا) نعيش الازدواجية في الفكر وفي السلوك وفي السياسة. ولكنني أستغرب. لِمَاذا إذاً كلّ هذا التذمّر الذي يصرّح به بعض إخواننا من حياته على أرض الوطن! ألا ينبغي لنا أن نستحي من التنكّر لنعم أولي الأمر المحدثين (بكسر الدال، وفتحها، ثم بكسرها وفتحها مع التشديد، وبالقراءات كلّها). ألا ينبغي لنا أن نقف- هنا والآن- شاهدين على العصر، وشهداء له مردّدين: نحن بخير.. اللهم فاشهد؟!

يكتبها:
د. جمال طحان

سيرة البيادق

ضيعة تشرين.

هذه القرية من منتجات حرب تشرين التحريرية، قرية نموذجية تم إنشاؤها لتخليد منجزات أم القرى والقرويين؛ قرية القرداحة.

قرية فيها كل معالم الدولة الأسدية، ويمكننا اختصارها بثلاثة أو أربعة أقسام، وكل قسم فيها يحتوي على باقي تفاصيل أمتنا.

الشيخ قزعول هو الأب الروحي للأهالي، والعرّاب الجماهيري، ثلاثون سنة وهو يخطب في الجامع، وخطبته كلّها عن العادة السريّة ومضارها الصحية والدينية، وزعيم حرامية الزيتون والسمّاق الرفيق شمشوم كان مثاله الأعلى القائدان الخالدان حافظ الأسد وجمال عبد الناصر، وزعيم حرامية الشحاطات الرفيق صيموعة كان كذلك الأمر، ومشايخ البلد كبيرهم وصغيرهم من عشّاق حافظ الأسد، قال أشو يا خاي: كل مساجد سوريا هو بناها !!!!

كانوا، دائماً، يتناحرون على زعامة المسجد وقيادة المنبر، وكلّما احتدم الخلاف يحلّها بينهم فرع الحزب، وكانت غالباً ما تميل كفّة الشيخ قزعول، مع أنه الوحيد الذي كان لا يدعو للرئيس على المنبر، وينتقد الحكومة ويحرّض على الجهاد بعد كل خطبة عن العادة السرية ومضارها، وكان يجاهر بعدائه للنظام.

الرفاق شمشوم وصيموعة من جماعة الوحدويين العرب، شبيحة عبد الناصر، والمشايخ من جماعة حزب البعث، والمستقلون من جماعة هذا وذاك.

الحديث المعتاد للرفيق شمشوم عن عبد الناصر، وشجاعته، وبطولاته، وكان يختم جلساته بساحة القرية بجملة عن شرفه وعروبته: بيكفي لمّا مات ما لقو ببيتو شي، ولا فلس. ولكن رئيس تنظيم عصابة لصوص الصرامي الرفيق صيموعة كان أجرأ من سابقه، ويخالفه لغايات وتناحرات لصوصية بحتة، فكان يختم حديثه عن بطولات عبد الناصر: مات وما لقو معاه غير خمسة جنيهات.

وطبعاً أحاديث عشّاق جمال عبد الناصر كانت مرخصة، ولكن للأمانة يا شباب كانوا قبل الشروع بتعظيم عبد الناصر يمهّدون بمديح سيادة القائد الخالد حافظ.

أما رئيس تنظيم حرامية الغسيل الرفيق هادي فكان دوره حيادياً، كان يتبع سياسياً للجماعات المستقلة من الفئتين "أ – ب" ، ولكنه مستقل ووطني للغاية، فهو من العشاق الرسميين لحافظ وعبد الناصر، ولا يتحدث عن عشقه إلا في المسيرات والمحافل الرسمية فقط، وكانت جملته المعهودة عن

يا عرصات
هاي ثورة مو عادة سرية

بطولات عبد الناصر: بيكفي أنو هو سمّى حافظ الأسد باسم الأسد. ومع نهاية خطابه كانت تحصل حالات من الإغماء في صفوف المحتشدين، والبكاء والعويل وحشرجات وطنية: ولك يا حافظ بعد الله منعبدك.... وكثير من هذه الحشرجات الوطنية: قبل الله منعبدك.

أما مشايخ البلدة المبجلون فكانت خطبهم المعتادة عن العادة السرية ومضارها الصحية والدينية، ثلاثين سنة ينفضونا هذه الخطبة، ولم يبق أحد في البلدة لم يحفظ الخُطب عن ظهر قلب، هذا عدا عن مناحراتهم العديدة للسيطرة على منبر المسجد، وفي المحافل الرسمية كانت الابتسامات على شفاههم بكل تعاون، باستثناء الشيخ قزعول فهو عابس دائماً، ومخالف لرفاقه في كلّ شيء باستثناء الحديث عن العادة السريّة.

ثلاثون سنة وهذه هي حالة القرية: يا ناس يا عالم يا هو كلّ أمة الله صارت بتعرف هاي العادة، ولهلق اسمها عادة سريّة!!، يا ناس يا عالم يا أهل النخوة والله شمشوم ما ترك حبة زيتون بالضيعة، يا أهل الشرف والوجدان والله صيموعة وأفراد تنظيمه عم يتركونا نرجع من الجامع بلا شحاطات، طيب كيف بدنا نجاهد ونحنا حفيانين يا أخوات الحفيانة؟!، يا ناس يا عالم والله السيد هادي ما ترك حدا يعمل حبل غسيل وينشر غسيلاته.

ولكن... الحمد لله كل هذه ذكريات ما قبل ٢٠١١ ، والآن الوضع غير شكل، صار في عندنا خطباء بالساحات من اسطنبول لأنقرة لسوريا بشهادات رسمية دولية، وانتقلنا دينياً وسياسياً وثقافياً من المراحل السريّة إلى علنيّة أكثر، ما بقي عندنا عادات سريّة، صرنا نلعب على المكشوف، ولم يبق فرد من أفراد الثورة إلا وصار اسمه ناشط إعلامي؛ عنده حبل غسيل خاص ينشر الغسيل بكل حريّة وديمقراطية، والحمد لله الشيخ قزعول من يوم يومه ضد الدولة ونازل نتف بلحية يلي خلّفها، هو الآن زعيمنا، وفي عهده ما بقي سرقة شحاطات من الجامع، صرنا بعد كل خطبة نطلع على الجهاد ونحن باللباس الميداني الكامل، شحاطة زنوبة بالقدمين وشحاطة احتياط بالجعبة، ومعامل الصرامي شغّالة ليل نهار لتصنيع أفضل أنواع الشحاطات، وكل شيخ بنى مسجداً لنفسه وصار زعيم منبر، وكثرت التنسيقيات الخاصة، وكل الألغاز انحلّت، وكل هذه الحرية بس.. لسا الشباب عم يمارسوا العادة السرية، سلّوا عافيتهم وعافيتنا. ولك يا عرصات كل واحد عنده أربع نسوان.. ليش عبتشتغلو هلشغلة؟.

أحمد أنيس الحسون

شي ضرب شي قتل

انشقاق شاطولي..
كيف تصبح كردياً في خمسة أيام؟!

الانشـقاق "الشـاطولي" هو اختصـار لـ الانشـقاق الشـاقولي والانشـقاق الطولي، وهذا الانشـقاق موجود بكثرة في الأحزاب الكردية الموجودة في سوريا، وبالأخص الأحزاب التي تتبنى الفكر الماركسـي، أو تسـترشد به، كما تقول أدبيات هذه الأحزاب..

وهي أحزاب تتشـابه في الشـكل، والمضـمون، وفي البرنامج السـياسي، والهيكل التنظيمي، وحتى في رقم الشـــاصيه، وطقم الأمين العام! ومن أعراض هذا الانشـــقاق: وجود رئيس للحزب، وأكثر من نائب للرئيس، ووجود أمين عام، ونائب للأمين العام، ونائب لنائب الأمين العام، ووجود أمين ســـــر للحزب، ونائب له، ووجود رئيس للجنة المركزية للحزب، ورئيس للمكتب الســـياسي، وأكثر من أمين صندوق للحزب، شريطة أن يكون مقرباً جداً من رئيس الحزب.

أمين صـندوق نهاري وأمين صـندوق ليلي.. ويجب أن يكون هناك صـلة قرابة بين كل هؤلاء، أو أن يكونوا منحدرين من عائلة واحدة أو عشـــيرة واحدة على الأقل. طبعاً، بعد (الانشـقاق الشـاطولي) ينقسـم الحزب إلى نصـفين متسـاويين بالعدد، مختلفين بالاتجاه؛ النصـف الأول يمضـي إلى السليمانية والنصف الثاني يمضي إلى هولير، والنصف الثاني يتهم النصف الأول بخيانة الشـــعب والتجارة بحقوقه القومية المشـــروعة وتبديد حلمه القومي ببناء كردستان الكبرى، بينما النصـف الأول يتهم النصـف الثاني بالانتهازية والعمالة للدول والأنظمة التي تحتل كردستان، النصـف الثاني يتهم النصـف الأول بسـرقة ميزانية الحزب! النصـف الأول يتهم النصـف الثاني بصرف ميزانية الحزب على السـهرات والندوات الفارغة التي تطبل وتزمر للخط الانتهازي في الحزب، النصـف الثاني يتهم النصـف الأول بالعمالة للأمن العسـكري بشـكل عام، ولمحمد منصـور بشـكل خاص! النصـف الأول يتهم النصـف الثاني بالعمالة للعميد وجيه والأمن السـياسي! النصـف الثاني يرفض محاولات الأحزاب الكردية للتقارب بين النصـفين، ويشترط تراجع النصـف الأول عن بياناته التخوينية وإصدار بيان يعتذر فيه للشـعب الكردي وللحزب! النصـف الأول يطالب الأحزاب الكردية بقطع العلاقات مع الخونة والمتآمرين في النصـف الثاني؛ وفضـحهم أمام الرأي العام الكردي والعالمي! النصـف الثاني يطالب بمؤتمر عام للحركة الكردية في سوريا! النصـف الأول يطالب بمؤتمر عام للحركة الكردية في سوريا! النصـف الثاني يُستقبل موفداً من أربيل، النصـف الأول يستقبل موفداً من السـليمانية! يصـدر النصـفان الأول والثاني بياناً نارياً ضد كل محاولات انشـــقاق وحدة الصـــف الكردي، ويطالبان كل أحزاب الحركة الكردية بالتوحد ورص الصفوف وعدم الانجرار وراء الانشقاقات الشاطولية التي لا تخدم أحداً غير أعداء الشعب الكردي!

النصـــف الأول يطلق على نفســـه اسماً جديداً: حزب الوحدة الديمقراطي التقدمي الكردي! النصـــف الثاني يطلق على نفســـه هو الآخر اسماً جديداً: حزب الوحدة الديمقراطي التقدمي الكردي جداً.

طبعاً.. في الولايات المتحدة الأمريكية.. هناك الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي وبعض الأحزاب الفراطة؛ مثل الحزب الشـــيوعي الأمريكي وحزب الخضـــــر، ولكن، في الكانتونات الكردية هناك ٤٠ حزباً كردياً، والانشقاقات ما تزال مستمرة.

يكتبها صديق كش ملك
الكرصوري: مروان علي

سوريا بأبنائها

كتاب جديد لـ كش ملك
حكايات سورية
(لها علاقة بالاستبداد)

تأليف الأساتذة:

سمير سعيفان- غزالة شمسي - هشام الواوي - إياد جميل محفوظ - رامي سويد - ماهر حميد - شذى بركات - محمد السلوم - أحمد أنيس الحسون - مروان علي - إياد خضر - يوسف رزوق - عدنان عبد الرزاق - وافي بيرم - عبد القادر عبدللي - عبد الناصر شيخ محمد - مصطفى تاج الدين الموسى - (أبو مروان) - وائل زيدان - فاطمة ياسين - محمود نحلاوي - خطيب بدلة.

الضيوف الكبار: الكاتب العالمي رفيق شامي- المخرجة السينمائية هالا محمد - المربي الفاضل الراحل فاخرعاقل - كبير المخرجين السوريين هيثم حقي.

الضيوف من الأدباء نزلاءُ المعتقلات الأسدية: فرج بيرقدار - سامر قطان - غسان الجباعي - محمد جمال طحان - بكر صدقي.

الناشر: دار نون - الإمارات العربية المتحدة- السويد.

لوحة الغلاف للفنان موفق قات.

(يعود ريع هذا الكتاب لدعم مجلة كش ملك).

كلمة الغلاف التي دونها الناشر:

"حكايات سورية" كتاب طريف في فكرته، وفي طريقة تأليفه، وإعداده، وإخراجه، يسعى لتقديم بانوراما واسعة الطيف لواقع سوريا في ظل استبداد حزب البعث وسطوة حافظ الأسد على مدى نصف قرن من الزمان، بالاعتماد على "الحكاية"...

بهذا المعنى يكون الكِتَابُ أقربَ إلى الأسلوب الذي ابتكره أبو حيان التوحيدي وأسماه "الإمتاع والمؤانسة"، ومنسجماً مع فكرة "أندريه جيد" حول العلاقة بين الحكاية والمعرفة حين يقول: (نعرفُ فنقصّ الحكايات، ونقصُّ الحكايات لكي نعرف).

قد يتساءل متسائل: كيف لإبداعات ثلاثين كاتباً سورياً، أُنْجِزَتْ في أزمنة متفاوتة، أن تقدم لنا البانوراما السياسية والاجتماعية التي نطمح لمشاهدتها، في كتاب واحد؟

ههنا يبرز دورُ معد الكتاب، الأديب السوري خطيب بدلة الذي سبق له أن قدم كتباً عديدة تعتمد على القصص والحكايات والطرائف السياسية ذات النكهة الأدبية الساخرة، فقد استطاع، بحق، أن يصنع نسيجاً فريداً للحكايات، ويُبرز أجمل ما فيها، من خلال توزيعها على فصول مختلفة، حتى ليشعر من ينتهي من قراءة الكتاب وكأنه قرأ رواية، أو ملحمة، أو مسرودة أدبية بارعة، بطلها هو: الشعب السوري.

سورية بأبنائها

إعداد وتحرير: خطيب بدلة

سجلات القادة التاريخيين

خافز أسد.. وخبير روسي

كان الجيش السوري طافحاً بالخبراء الروس الذي يأتون مع شحنات الأسلحة بهدف تدريب الأفراد على استخدام السلاح.

سِحر شخصية الخبير يكمن في التسمية فكلمة "خبير" مشحونة بكمية تعبير ودلالة كبيرين، يكبر المصطلح ويأخذ شكل مخلوقات غريبة ومهولة لدى المتلقي سواء كان جندياً من رتبة متواضعة أو ضابطاً رفيع المستوى من حاملي ثقافة البلادة.

وفي كل الأحوال كان الخبير الروسي مرجعاً خطيراً يتم العودة إليه كلما هرش القادة والجنود رؤوسهم أمام معضلة عويصة أو غير عويصة، بالإضافة إلى أنه خبير، فهو روسي، من البلاد التي "تهوي" تحت الصفر في مقياس الطقس وتلعلع بالحرارة عند الحديث عن الفتوحات العسكرية.

يستهلك الضباط القادة السوريون وقتاً طويلاً في الحديث عن التفوق الروسي العسكري بالصواريخ والطائرات والدبابات ومختلف الأسلحة، والإعجاب يكرج مع الكلمات عن التنظيم وحسن التخطيط والسرية التي ترافق عملياتهم..

في ميدان التدريب يشكو الجنود من ضيق المقاعد داخل الدبابات وسرعة ارتفاع حرارة سبطانات الرشاشات والمدافع، وكثرة الحشوات المعفنة التي لا تنطلق، ولكن سمعة الخبير الروسي تحلق فوق تلك "الهنات" الصغيرة التي يمكن تبريرها بسوء التخزين أو وجود يهودي روسي مندس يغش عند تحميل الأسلحة وشحنها!

صغار الجنود الذي يقضون خدمتهم الإلزامية يسألون الخبير الروسي عن آلام المغص والقروح الناتجة عن احتكاك الأحذية بأرجلهم، مساعدي المطبخ يتفتون الخبير الروسي في فوائد البرغل والقيمة الغذائية الموجودة في شوربا العدس، الضباط من الرتب الصغيرة المسؤولين عن الإمداد يسألون الخبير الروسي لماذا تسير سيارات الزيل وغاز ٦٦ على البنزين وليس على المازوت مع أن الفرق كبير جداً في سعر المادتين؟

ضباط التسليح يسألون لماذا لا يقتصر إنتاج البنادق الروسية على الأخمص طي فالأخمص الخشبي منظره سيء ويصعب حمله وقد تعشش الصراصير والعناكب في حفر التنظيف الموجودة في أسفله. ضباط المشاة من الرتب الكبيرة يسألون عن وجود علبة من ستة أزرار في العربة ب م ب خمسة منها تعمل للإنارة الداخلية والخارجية والسادسة لا عمل لها.

كان الضابط يسأل هذا السؤال وهو يعتقد أن وراء الزر السادس الذي لا عمل له سراً خطيراً قد تزول اسرائيل لو تم تحريكه.. جواب الخبير الروسي عن كل الأسئلة كان هزة رأس خفيفة وابتسامة استغباء واضحة.. ورغم الحاجز اللغوي كان الخبير الروسي ينصت باهتمام ثم يهز رأسه ويبتسم، وقد يتمتم ببضع كلمات بالروسية يدحش في وسطها كلمة عربية مشهورة من قبيل " انشالله" أو "بعدين"!

يزيد السلوك الغامض للخبير الروسي من الأسرار التي تحيط به وتزيد عدد هالات الحكمة التي تطوقه كدوائر كوكب زحل، فيزداد عدد الأسئلة وعمقها وتشعبها، لتلامس مستوى القنابل الذرية والفضاء الخارجي والعلاقات الجنسية، ورغم عدم ارتواء غليل صاحب السؤال بجواب شاف كانت أسارير الرضا تطلي وجهه، إذ يكفيه أنه تحدث إلى خبير روسي. وفي أحيان كثيرة يكون الهدف من سؤال الخبير الروسي مجرد إثارة السؤال لإثبات الفهم، وعادة ما يتبع كبار الضباط من قادة ألوية وفرق هذا الأسلوب ليرى مرؤوسوهم مقدار الفهم الذي يمتلكونه.

سيارة "الجيب واز" تهتز على الطريق الضيق والخبير الروسي يجلس في الكرسي الأمامي رأسه يميل نحو اليمين واليسار على إيقاعات حُفر الطريق، كان ينظر إلى صورة كاريكاتورية لحيوان مُلصق على زجاج السيارة الأمامي انتزعه السائق من علبة جبنه "لافاش كيري" ولصقه على الزجاج الأمامي ليقوي الزجاج المشعور. اقترب الخبير الروسي أكثر من صورة الحيوان محاولاً أن يعرف ما هو، وكأنه يئس من معرفة الجواب، فأشار بيده إلى الصورة ونكش السائق سائلاً: "شو هادا؟

تقمص السائق دور الخبير الروسي وابتسم ثم أجاب "أسد". فغر الخبير الروسي فمه وعينيه ومنخريه واقترب برأسه الضخم من الصورة وصاح بدهشة روسية: خافز أسد؟؟

يكتبها: الواوي

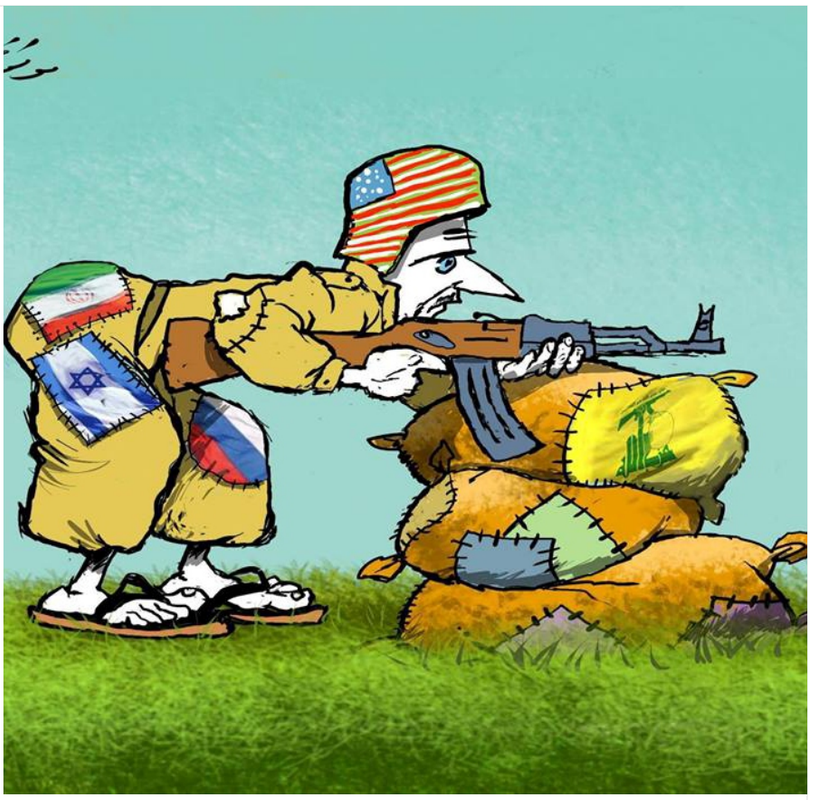

التاسومة
وأبو حكمت ومصطفى طلاس

في كل قرية أو مدينة سورية تجد شخصاً محل تندر بسبب تصرفاته، أو بسبب ما يدعيه من قدرات، أو ما يرويه من حكايات.

في الساحل، يوجد أبو حكمت، وهو شخص استشهد أولادُه في الحروب وعاش هزائم وانكسارات شعبه التي سميت "انتصارات"، وربما هذه الأحداث الكاذبة هي التي جعلت أبا حكمت يهرب من الواقع ليعيش الأحلام التي طالما كان مثلنا يتمنى أن تتحقق. أما كيف استطاع أبو حكمت دحر لواء جولاني بمفرده فتلك قصة حلم، عنوانها "بو حكمت الذي دحر العدوان".

كانت الدنيي شتي، يا جماعة، والعالم قاعدي في بيوتا مقلحفي من البرد، ومشغلين الراديو بيسمعوا أخبار الحرب. قمت أنا قلت لخالتكن أم حكمت جهزيلي هالزوادي بدي اطلع ع الأرض.

- قرد شو هالحكي يا أبو حكمت؟ الدنيي سقعه وحرب وضرب وهنت بدك بتروح ع الأرض يا زلمي؟

- ولك أيه ولو، ايه، شو فيها يعني؟

وحملت هالزوادي ومشيت، وبطريقي مسكت جقل. هوي بزاتو الجقل إبن الحرام يلي كان يسرق جيجات بو نورس. ما هيكي يا بو نورس؟

- إي والله، هيكي.

قبشتلي كم عشبة حتى شعل نارة.

(هنا، همس أبو بديعة لمن بجواره مستبقاً الأحداث: إذا أبو حكمت شعل النار، معناتا بدو يحكي عن الحمامة اللي شواها وهي مَ تطير في السما، وإذا ما شعل النار بحضي بدو يحكي عن صديقه وحبيب قلبه أبو فراس).

تابع أبو حكمت: وفردت هالزوادي تحت السجرة يلي غربي أرض بو ديب، وما بسمع غير هالصوت جاي من السما. عيّنت منيح طلعت طياره هيلوكبتر مكتوب عليّا "طيارة طلاس". ونزل هالزلمة مَ يعيط عياط: بو حكمت. يا بو حكمت!

- قرد شو بك يا زلمي؟

- بيسلم عليك معلمي أبو فراس وبيقلك اليوم يومك.

- وكيف عرفت إني بالأرض هوني؟

- هيك قلي معلمي بو فراس. قال لي: أبتلاقي اليوم لا حدا ولا ماحود طالع من بيتو بالسقعة غير خيي بو حكمت. وقلي بترحلو على الأرض وبتجيبو.

- خير شوفي؟

بيقلك أبو فراس اليهود رح يوصلوا للشام يا بو حكمت دخيلك. وينك؟

- أي شو عليه. امسكلي بالله هالابن الحرام الجقل، وامسكلي هالقضومة لحتى لف الزوادي.

- اتروك الجقل والزوادي يا بو حكمت، مَ قلك اليهود رح يوصلوا عالشام.

- لك ايه ايه، ولا يهمك.. يا ويلن من بو حكمت.

بلا طويلة يا شباب، طلعنا بهالهيلوكبتر، والطيار يا خطيتو خايف ومرعوب.

قلت له: لك بعود هيك، بعود.

واستلمت منو هالطيارة، وعطيتها بنزين للأخير، لحتى هالميتور صار يعنّ عَنّ وقلتوا للشوفير: دقلو لأبو فراس باللاسلكي، خلي يلاقيلي عالجبهة بعد عشر دقايق. ولا تحلفني يمين يا بو علي، بأقل من عشر دقايق كنت هنيك. لقيت بو فراس ناطريني، ويا شحارو وجّو متل الليمونة الحامضة، ولما شافني ضحكتو صارت لعراميش دينيه. ووقفت على راس تله وقلتو عطيني هالجفت، وخليك إنت لاطي ورايي. وعينك بتشوفني يا بو نورس نزلت فيهن ضرب وضرب وبو فراس يناولني بهالفَشَك، وأنا بتلقى منو ووينك يا ميرقافا؟ ومن هنيك بلش المعلم يجعر باليهودي على ميرقافاتو وطياروتو. يقول لهم: ركزولي الضرب على راس بو حكمت. يا لطيف يا خيي بو صالح صارت القذايف عليي متل المطر. بيجيني الصاروخ من شمالي، بحيد عنو، بيجيني من يميني، بحيد عنو، وشي بحييد عنو شي بشوطو برجلي، شي بكوع ايدي، وشي بيعلق بالساكو، وأنا نازل فيهن سلخ. ولك الله تعالى يبريني من ديني إذا مَ أكذب، خيي بو نورس، كنت نيشن بالجفت بو عينتين، عين بنيشن فيها عالطيارة، وعين بنيشن فيها على دبابي، وبفجرن تنيناتن.

وبو فراس بالمكرفون ميصيح: بو حكمت يا بو حكمت إذا انتصرت انتصرنا وإذا انهزمت انهزمنا.

وهربوا لك هاليهود، وأنا لحقتن وصرخت بخي بو فراس وقلتلو: هنت رجاع عل الشام وأنا رح إلحق هالولاد الكلب.. هيك لحتى كعرتن كعر، لطبريا، وقلت والله ما بوقف غير بالقدس. وما سمعت غير هالصوت م يصيح: يا بو رفعت بيقلك بو فراس ارجع وقفنا إطلاق النار مع اليهود. شو انقهرت يا بو نورس! وشلحت هالساكو ورميته عل الأرض. أخ لو كنت هنيك يا بو نورس حتى تشوف بعينك شو نزل من الساكو صواريخ وقزايف وطلقات دبابات ميرقافا تلال تلال.

لعمه في عيونن لعما بيوقفوا النار من غير ما يسألو بو حكمت؟

انحمقت خيي بو بديعة. رميت الجفت بو العينتين وشلحت التاسومه وقلت هي مو نار حتى توقفوها ونيشنت على سيارة المعلم تبع اليهود بالتاسومة، ولو شفت يا بو بديعة كيف السيارة تبعو تشققت تشقيف.

متحارب بالتاسومة يا بو حكمت؟!

- لك ايه ايه خي بو بديعة، هنت فلاح هنت، شو فهمك بالحرب والمعارك؟ بحضي أفي سلاح متل التاسومة خيي بو بديعه، ولا بدك ياني حارب بالشحاطة!؟

يكتبها أمير كش ملك، أبو أمير:
ماهر حميد

مختصون بكش الملوك

الله يرحمك يا صدام يا أبو عدي

عندما ترتدي الأرضُ بنطالاً أحمرَ من تربة لزجة ممتزجة بحبات ماء منهمرة، وقميصاً أصفرَ من أوراق الشجر المتساقطة، مع قبعة سوداء من غيوم متشابكة؛ فإن كل شيء من حولك يقودك للإحساس بالغموض، ويدفعك للتعمق والتأمل.. فما بالكم مع هذا الكم الهائل والمتراكب والمتراكم من الأحداث؟

فصول المونواليزا السابقة- كما يطلق عليها أبو صطيف- لم تكن مثل هذه السنة فقد هدأت الأمور قليلاً واتفقت الأطراف على أسس معينة، وأجلت الخلافات لحين الانتهاء من العدو الأول..

رغم بساطة أبي صطيف؛ ولكنه رجل شهم، يمتلك الحكمة وبعض الثقافة... لم يَدَعُ هذه الأجواء الحالمة تمر عبثاً فقد كان يُخرج أركيلته كل يوم ويذهب الى البرية ليقضي هناك ساعات متأملاً الواقع ومآلاته، هارباً من زوجته أولاً، ومن الناس ثانياً، تاركاً وراءه تناقضهم ومشاحناتهم. بالأخص بعد حادثة الانتخابات. أصبحت حياته كلها تدور حول هذه الساعات..

لم تتكمل فرحة أبي صطيف بهذا الفصل، وجلساته السريالية هذه، فقد أتت عاصفة "زينة" تحمل معها الشتاء مسرعة، وغطت الثلوج كامل المنطقة، والتزم الناس بيوتهم...

التزم أبو صطيف المنزل مرغماً نفسه على سماع قهقهات أم صطيف وهي تقول له: سبحان مين حبسك.. خليك تستاهل. أووف..

بعد مضي أيام، وهو في المنزل، لم يستطع أبو صطيف التحمل وهو عاشق الحرية وابن البرية.. ولكن الطرق مقطعة بسبب دموع عاصفة "هدى" السخية ووشاح زينة الأبيض الثقيل.. ابتدأ نقيق أم صطيف عليه لكي يذهب إلى مضافة القرية ويغير جو.. رفض، أولاً، ثم رضخ، كالعادة، ثانياً. وأسرَّها بنفسه وقال: هاي أم صطيف عم تزنّ على خراب عشها، والله يستر..

ذهب أبو صطيف إلى المضافة وسلم على الحضور، وكانوا، كالعادة، زبائن دائمين.. فوجئوا به، وبدأوا بالتنقير والأنكلة عليه، وكل واحد صار يرمي كلمة، هاد يللي يقول: أشو يو خاي أيمت رجعت من السفر؟ والتاني يقول: لوك! والله أبو صطيف حي يرزق، ظنيناه رجع لحضن الوطن! والثالث: أشو عين عمك؟ كني شغلتك كبرانة ومشكل كتيبة؟..

رد أبو صطيف عليهم بنفس أسلوبهم وقال لهم: هي رجعتي من موسكو كنت مع وفد المعارضة!

استغرق الجميع بالضحك.. امتص أبو صطيف الموقف، وأعاد الأمور إلى نصابها.. حاول صاحبنا أن يتجنب أحاديث السياسة والثورة والوضع معهم.. كان أحدهم يحمل جهاز التحكم بالتلفاز، ويتنقل بين القنوات، يبحث عن نشرات الأخبار. توقف عند تقرير يتحدث عن المعارك الدائرة في كوباني أو عين العرب. هذا أكثر ما كان يخشاه أبو صطيف فهذه المسألة تثير حفيظته وتجعل دمه وقوداً لنار مشتعلة داخله... دار جدل وحوارات ومشادات.. حاول الجالس بجانبه الدخول معه بحوار وشرح الموقف ولكن أبو صطيف غير الموضوع. بدأ الصياح والعياط، هذا يتباكى على كوباني كأنها حالة فريدة عن باقي المدن السورية التي دمرت وشرد أهلها، والثاني يقول إن من واجبنا الدفاع عنها، والثالث يقول إن الحرب على كوباني هي عملية أولى في إيقاف المشروع الإيراني لأنها تكسر أحد أدواته (يقصد حزب العمال).. ووووو المصيبة الأكبر أن أبو صطيف علق بين تنين واحد على اليمين والآخر على اليسار يتعايطان وكل واحد منهم يحدثه وينظر إليه ويطلب منه تأييد رأيه بالقول: أبو صطيف أنت زلمة بتفهم كلامي صح ولا لأ؟

لم ينقذ أبو صطيف جوابه أن كوباني مدينة سورية عزيزة مثلها مثل أي مدينة سورية أخرى تعرضت لاحتلال سواء من قوات النظام أو قوات داعش وأن كل من يحولها لقضية خاصة له مآرب أخرى لا تخدم ثورتنا ووضعنا.. بدأ أبو صطيف يبحث يميناً يساراً عسى ولعل أن يجد مهرباً واحداً يجالسه ويتحدث معه بعيداً عن هذه المعركة. كان الجميع يتقاتلون إلا أبو طاهر يجلس في زاوية الغرفة، يلعب بالهاتف ولا يأبه لكل ما يقولون..

نط أبو صطيف وركض لعنده وقعد جنبه سلم عليه وسأله عن أحواله. بادله أبو طاهر التحية والسؤال. قال له أبو صطيف:

ليش ما عبتشارك حكماءنا ومنظرينا الفطاحل التحليل والتقرير؟..

أشار له أبو طاهر بيده أنه غير مهتم وقال له: شيلنا من هل علاك الله يعين العالم أحسن شي...

أحس أبو صطيف بالفرج وأنه وجد صديقاً يتحدث معه فقد (أنشح تمه من السكوت) سكت طويلاً... تسامروا وتحدثوا عن أحوال بعضهم وأحوال أهلهم والناس والعمل ومستلزمات الحياة وغيرها... تأخر الوقت وهدأت الجموع المتصارعة قليلاً.. قبل أن يهم بالمغادرة طلب من أبو طاهر رقم هاتفه. فقال له أبو طاهر: دق من عندي لعندك مالي حفظان رقمي..

عندما فتح أبو صطيف الهاتف انصعق فقد وجد صورة صدام حسين مع علم الثورة خلفية لهاتف أبو طاهر.. رمى الهاتف وصاح: أشو جاب صورة هل مجرم مع علم الثورة؟..

نظر إليه أبو طاهر والشرر يتطاير من عينيه وقال له: كلامك مردود عليك والبطل القائد الشهيد لو موجود ما كانت إيران قتلت ودبحت فينا....

رد عليه أبو صطيف: طبعاً إيران ما كانت عملت هالشي، هو كان قتل ودبح الناس لحاله. الزلمة ما بيخلي حدا يشتغل شغله..

قال أبو طاهر: الله يرحمك يا أبو عدي...

تحسب أبو صطيف وقال: حتى أنت يا بروتس..

هم بالخروج. قال له البعض: وين؟ لسا بكير..

رد عليهم وقال: والله ياشباب القعدة مع وحوش البرية أريح وأهدى وأكتر فائدة وما بترفع الضغط. وحوش البرية تاكلني أحسن ما أنتوا تشلوني..

عاد مسرعا لمنزله وفي قرارة نفسه أن سوف يطلق أم صطيف فقد كفت ووفت رغم أنه نبهها لأكتر من مرة..

وصل المنزل صاح: وليك أم صطيف هي رابع مرة أنت..

قالت: شو؟

قال وهو يضحك: أنت حبيبتي.

يكتبها سيف كش ملك المسلول:
يوسف رزوق

الأفندي معارض و....

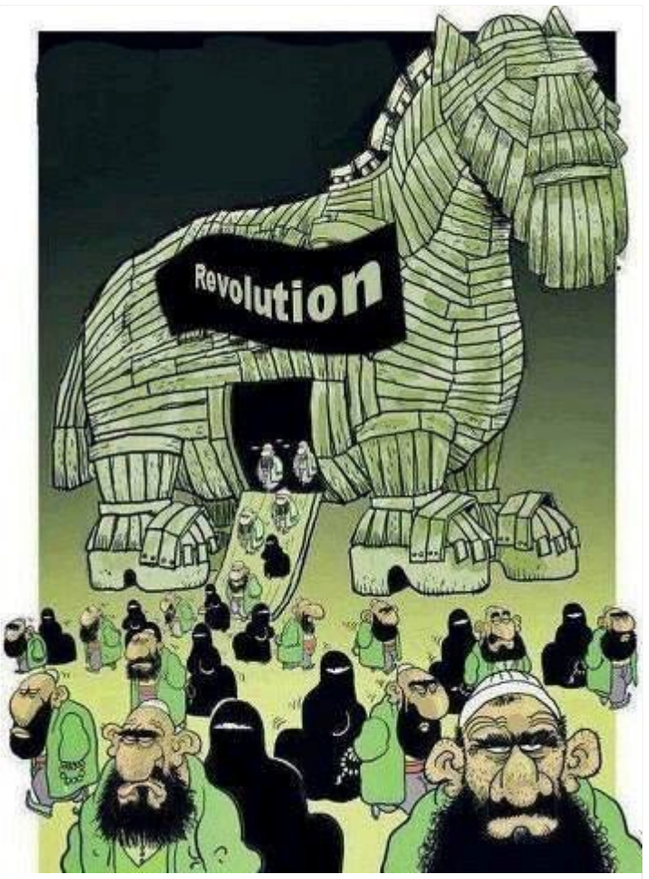

- اسمعي يا ستنا. (تقول سعاد للعرّافة أم عرفة التي ذهبت إليها برفقة جارتها أم عصام).

وأم عصـــام كانت قد تعرفت بها عن طريق معروف، ابن أم معروف، صبي اللحّام الذي كان يفشي أسرار أمه. وكلما أخذ طلبية اللحمة إلى أم عصام، تقوم أم عصام باستدراجه إلى زاوية الممر، وتضـــــع يدها في جيبها كناية عن أنها تعتزم نقده بعض الليرات، إذا هو أخبرها بخطط أمه وتحركاتها!

معروف، الجاسوس الصـغير الذي يعمل لدى أم عصـام، يتجسّس على كل نسـاء الحي، ويتجسس على أمه (كمان) عندما تكلّم الجارات في الهاتف، ثم ينقل الكلام إلى أم عصام!

يا سـتنا يا أم عرفة. هادا زوجي الرزيل عامل حاله رجّال، بعيد من قبالي، من كم أسـبوع صار يطلع من البيت وما بيرجع لنص الليل.

- شوي شوي! (صرخت أم عرفة).. والله بخشتيلي أدني، يخرب بيتك من حالك.

- أي ستنا مالك بالطويلة، قال الأفندي معارض، الله وكيلك يا ستنا أم عرفة ما عدت أعرف شو ساوي بحالي، أول ما بلشت ثورتنا العظيمة، ثورة الشعب والجماهير، لبّسني الجنز، وربط علم الثورة على راسي، وطلّعني أهتف: واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد، وهيييك حتى جعنا، لأنو الأفندي معارض، والمعارض مو شغلتو يشتغل غير بالسياسة ويعارض اللي رايح واللي جاي، ويقعد بهالبيت ويدخن ٣ باكيتات دخان، وكل يوم يشرب نصـية عرق، ويضـل يسـب عالكل، قال هو ليبرالي، بتعرفي يا ستنا أم عرفة شو يعني ليبرالي؟

تهز أم عرفة المندهشـــــة من نبرة صوتها وطريقتها في الكلام رأسها علامة على عدم المعرفة، فتتابع: إي وأنا كمان ما بعرف، بس بســـــمعو بيقول كلمة ليبرالي كتير. والله وكيلك، يا سـتنا، من كتر ما طلعت أهتف بالمظاهرات، صـرت بالحارة أشـهر من يلي بيقولولو جان دارك، بس الأفندي نايم، يعني هاي كمان صرت أنا بطلعها بدالو.

أم عصام تشير إليها لتستعجل، لأنها نسيت أن تطفئ البوتاغاز تحت طبخة الكوسا محشي اللي بيحبا أبو عصام.

ولك أي يخرب بيتك من حالك، خلصـينا، لسـه بدك تشـرحيلا للمخلوقة قصـة حياتك، إنتي وجوزك المعارض؟

أي ستنا مالك بالطويلة: بعد شوي قال جاي مبســـــوط عالبيت وجايبلنا كيس رز وكيس برغل، وكم ربطة معكرونة ودبس بندورة، قال صار يشتغل مع التنسيقيات، وراح يوزع الإعاشـــة، والله ما بخفيكي يا ســـتنا، نحن شـــبعنا أكل، وصـــــرنا ناكل لحمة وفروج، والمعكرونة ما بتخلص من بيتنا، وصرنا نصرف شروي غروي.

إي بس يلعن هالحظ وساعة الشيطان، الأفندي أبو لسان، لسانو ما بيفوت لحلقو صار يدخّل للتنســـيقية كل واحد منتوف، وهيييك حتى طردوه بتهمة الاختلاس، واللي كانوا منتوفين اشتروا سيارات وبيوت، ورجعت حليمة لعادتها القديمة.

مالك بالطويلة يا ستنا أم عرفة، رجع الأفندي معارض نايم بالبيت، وأنا بلشـــت أنقّ عليه، يعني معقول بعدما شبعنا وشمينا ريحة ربنا نرجع كمان نجوع؟ صار الأفندي يضـوج مني ويطلع من البيت وما بيرجع لآخر الليل، وأيام صـــار ينام برات البيت، الله وكيلك ما عملها بحياتو، الأفندي صـــار ينام برات البيت، أنا والعياذ بالله، الفار بلش يلعب بعقلي، لا يكون هالزلمة متجوز علي، بس يا حســـــــرتي عليه، منلُّو الفلوس ليتزوج؟ أي أنا ومو قدران يشبّعني، فكيف لو صرنا تنين؟

مالك بالطويلة يا ستنا، بعدين عرفت إنو التحق بالجيش الحر، وقال بدو يحرر البلد ويسقط النظام، حاكم ستنا هادا النظام ما بيســقط إلا بالســلاح، وأنا جن جناني، معقول هيك، وأنا لمين بدو يتركني إذا استشـــهد، يا حســـرتي على حالي مالي حدا، ياستنا أنا مقطوعة من شجرة، ضلّيت ابعتلو مكاتيب ومراسيل، شي تهديد وشي وعيد وشي ببعتلوا إني اشتقتلوا، وهيييك حتى رجّعتو، الله وكيلكون رجع الأفندي ورجع معارض.

وهلا صارلو شهرين ما طلع من البيت، وأنا هالمعثّرة صايرة الكل بالكل، بشـــــتغل كل شي، وهوي بلش يربّي بهالدقن، مالك علي يمين يا أم عصـــام فكرتو زعلان ما عم يحلق دقنو، احزري ليش ما عم يحلق دقنو ومطوّلها؟ قال قرر يصير داعشي! أي داعشي. مربي دقنو وحالق شواربو، والكلابية اللي جابلو إياها أبو عصـام الســنة الماضية لما رجع من الحج، قصّا من النص واشترى سروال، قال بدو يروح لعندون، بلكي يعينوه بشي منصب، حاكم يا حسرتي عليه، هو خريج هندسة عمارة ولهلق ما اشتغل بوظيفة.

أم عرفة ترتعب: داعش داعش!

دخيلك ستنا أم عرفة اعمليلو حجاب لهالأفندي، خليه يغير رأيو، شـو داعش ما داعش؟ ما بيعرف يقطع رووس، ولا بيعرف يحمل ســـــيف، ومو حافظ ولا آية من القرآن، وبقلك الصراحة؟ اي والله بعمرو ما صلّى ولا طج ركعة.

تصـــرخ بها أم عرفة: كش برا وبعيد، تف تف تف من تمك، اللهم عافينا، لك شو حجاب يا بنتي؟ مين قال لك أنا بســاوي حجابات؟ قومي روحي على بيتك، وبعدين شو فيها إذا صار داعش؟ زوجك بلش يتوب ويرجع لربو، بكرا بيدخل الجنة وبياخدك معو.

بلغ الغيظ عند سعاد كل مبلغ وقالت: يخرب بيتك يا ستنا. يخرب ديارك. حجاب ما بتكتبي، وفوقا بتفوتي لي زوجي عالجنة؟ وليك هادا مو بس ما بيصـلي.. ما بدنا نحكي كلمة كبيرة. ولك هادا عرصا.

صديقة كش ملك:
وجيهة عبد الرحمن

مدونات الحمير والحشاشة

إذا مات خامنئي سننتصر

بصـــراحة يا شباب، زميلي أبو عبدو الســـلقيني، خَيَّلني، ومَخْوَلني، وخلا شعر رأسي يجك ويشـــــــــرئب، ويبيضّ، لأنه؛ وبمجرد ما شارف على الوصول إلى بيتنا كان يصـيح: اليوم يوم الفرح. ثم راح يصـفق بيديه على طريقة بائعي الخضار يوم وقفة العيد ويصيح: اليوم عيد ومكسب ما منريد.

قلت له، بعدما وصل لجانبي: أول شي مرحبا، وتاني شي، تضـــــرب في شكلك المبعجر، وتالت شي، هات لشوف، فهمني، ليش حضرتك مشقرق ومعيد؟

قال لي: الســـيد خامنئي تبع ايران عم يموت، وبكرا بيعينوا في ايران مرشد تاني بدالو.

قلت له: ولي عليك شقدك غليظ- على قولة أهل حلب- ووبا يقشـــك، وسْقيط يرشـــــك. ولاك نحن إش بتفرق معنا إذا مات خامنئي أو عاش أو دخل في عالم الملكوت؟.. ولك خيو، بهاي الدول تبع الاستبداد والشمولية، يعني متل دولتنا، ومتل إيـران، الـزلمة متلو متل غيـرو، بيعيش ولا بينفخها ما فـي مشكلة، وبتبقى اللعبة مستمرة، والاستبداد يمكن يزيد عواض ما ينقص.

قال لي: هاد الحكي شـغل المنظرين والفلاســفة الخاص بكم أنتم اللي كنتوا بزمانكم شيوعيين. أصلاً ما ربحتوا من انتسابكم للشيوعية غير السـجون والعلاك المصـــدي. ولاك يا فهمان، أنا بدي اضرب لك مثال وأثبت لك أن الديكتاتورية نفسها بتختلف من شخص لآخر.

قلت له: تفضل، أثبت لي.

قال: حافظ الأســد ما غيرو، هل كان في حدا في الدنيا أضــرط منه؟ أكيد ما في، ولكن، عندما تيســـــــر و(مات) هل تغير نظامه من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، مثلاً، أم بقي على حاله.

قلت: بقي على حاله.

قال: نعم، ولكن النكهة تغيرت، وخاصة حينما جاءنا وريثه المخضـــــوض بشـار الأسد وبلش يشـوبر لنا بأصابعه ويحكي قدام الناس بكلام غير الله ما بيفهمه. بعدين هادا زلمة كل يوم عقله شكل، مرة بدو يعمل شفافية ويســـمح للنشـطاء يحكوا ويعبروا عن رأيهم، ويوم بيفتح بواب الســجون وبيصـير يدحش المواطنين جواته، ويوم بيدخل علـــى لبنان وبيبلش اغتيالات، ويوم بيطلع من لبنان وبيســـب على اللبنانيين، وشي بيحكي بالقرار الســـوري المستقل، وشي بيلم لنا حثالة العالم من قاسم سليماني لحسن زميرة لسيرغي لافروف وبيسـلمهم القرار الســيادي الســوري!.. ولما قام نص الشـــعب الســـوري (على الأقل) بثورة ضدو، ما مر يوم إلا وحكى فيه عن وقوف الشعب معو، بل إن السبب الأساسي لصموده أربع سنوات متواصلات في وجه المتآمرين هو تلاحم الشعب السوري وتراصه خلف قيادته الحكيمة!

قلت له: ولك يا بهيمة، يا أبو عبدو الســلقيني، أنت كنت تتكلم عن خامنئي.. أيش اللي وصلك لعند الأهبل تبع سورية آ؟

قال: نفس الشـــــي اللي قلتو عن الأهبل تبع سورية بينطبق على موضوع خامنئي. يعني لنفرض هالزلمة مات، وأجا محلو واحد عقله ترللي متل الأهبل تبعنا. يمكن يوقف هادا ويقول للأميركان: خيو، شـــيلوا صـــفيرة، بالناقص منو. ووقتا بتنحل المشكلة ولا ما بتنحل؟

حكمتني الجمدة وأنا أسمع هذا الكلام. وخطر لي أن السلقيني عم يحكي كلام شغل ناس صحيانين. منشان هيك شعلت سيجارة حشـيش ٢ إنش، وناولته إياها، وقلت له: خود سحبة طويلة.

أخذ سحبة، وتطلع فيني وقال لي: أيش بدك.

قلت له: ســلامتك، بس هادا الحكي اللي قلتلو ارجع وفكر فيه، بس مو هلق، بعدما تنسطل عالمظبوط. ولي عليك من بين الحشاشين!

يكتبها: مسطول أصلي أبو طعجة

تعالوا نبايع جبهة النصرة

(الدولة الإسلامية باقية وتتمدد). نعم. أنا مقتنع بذلك، ومستعد أن أدافع عن وجهة نظري في كافة المحافل المحلية والدولية الخاصة بجنسنا، أو الخاصة بجنسكم يا سادتي البشر.

نحن الحمير، من فضل الله علينا، لا نجيد القراءة والكتابة، ومع ذلك أنا أستطيع أن أصف لكم موضوع داعش مستعيراً بفكرة من عالم الكتابة، فهي شبيهة بنقطة الحبر التي تشرشر من القلم على الأرض، وخذ وقتها على تمدُّد وتوسُّع.

الجماعة بلشوا شغلهم من الرقة، وبقعة الحبر بلشت تكبر، حتى وصلوا لريف حلب وريف إدلب وريف حمص الشرقي، ووصلوا في العراق لتخوم بغداد، ولما بلش عليهم قصف تحالف الكفر والإلحاد توجهوا لـ كوباني، لحتى يفرجوا أمريكا وحلفاءها أنهم يستضرطون العالم كله، ولا يسألون على الفلمنج.

أمريكا وحلفاؤها شربوا مقلب داعش وهو حامٍ، فاحترقت زلاعيمهم، وكادوا أن يفطسوا من هول الصدمة.. مكثوا ثلاثة أشهر أو أكثر وهم يقصفون كوباني من الجو والبحر، وأتوا بقوات برية عراقية وكردية وتكبدوا قتلى خير الله حتى حرروا كوباني!.. وهي، لو يدرون، خدعة، فالدولة الإسلامية، سوف تتمدد في أماكن أخرى، وتجبر الأميركان على القصف، ليتكبدوا خسائر أخرى، والحبل على الجرار.

إذا كانت للدولة أخطاء، كما يزعم البعض فإن إخوتنا في جبهة النصرة قد تلافوا هذه الأخطاء، والحمد لله.. وهم سينتصرون على نظام بيت الأسد، وسيحررون البلاد، ويقيمون العدل بين الناس في كل مكان.

داعش، ولحكمة لا يعرفها غير مولانا البغدادي، اعتدت على أقوام مجاورة من آشوريين ويزيديين وأكراد، وأما إخوتنا في النصرة فركزوا عدوانهم على العرب السنة.. يعني، كما تقول (شغل على الضيق)، ومن هنا إعدام إمرأة، ومن هنا تكسير مزار، ومن هنا مصادرة أموال وأسلحة وذخائر فصيل مسلح، وإذا بهم يسيطرون على مناطق واسعة، ويستعدون لإعلان إمارتهم بعون الله تعالى.

الفصيلان الرئيسيان من تنظيم القاعدة، داعش والنصرة، خدما سورية حتى الآن خدمات جليلة، وسوف يخدمونها في المستقبل أكثر، يعني على قولة المثل (الثخين لقدام).. هي سياسة الأمر الواقع يا صديقي. يعني، بعد مدة، تصبح سورية، بمجملها تحت سيطرة القاعدة، ووقتها ستسكت أمريكا وحلفاؤها، ويأكلون هوا.. والذين يقولون إن هذا التنظيم سيجر على سورية الخراب هم جماعة علمانيون- أجلكم الله- يعني كفار، زنادقة، لا يريدون لنا أن نسلي أنفسنا بالفرجة على شي جَلْد أو رجم أو إعدام بالرصاص.. يريدون، باختصار، أن نصاب بالملل.. أو أن نجحش ونصبح لا مبالين، حاشكم.

يكتبها محرر أفهم من الحمار
بشيء لا يُذكر

فتشوا عن مغزاها

هل فكرت بالمستقبل يا أحمد؟

في مطلع ١٩٨٩ كنت ضيفاً على مدرسة الأمريكان في طرابلس، ليس كمدرس أو كصحفي ولا كناشر، وإنما كسجين سياسي، تم نقله من فرع فلسطين في دمشق إلى مملكة غازي كنعان في عنجر، ومن ثم تم إرسالي إلى طرابلس، حيث مقر فرع المخابرات العسكرية السورية وسجنه المؤقت. استدعاني، في اليوم التالي لوصولي، رئيس قسم الحقيق وأنا مطمش العينين، مربوط اليدين خلف الظهر، وطلب مني بصوت هادئ الإجابة على أسئلته، مما شجعني على الطلب منه أن يرفع الطماشات عن عيني وفك قيودي إذا أراد الحصول على إجابات مريحة وحقيقية عن أسئلته. كان لكلامي وقع حسن عند المحقق، فطلب من العسكري أن يفعل ما طلبته، ثم قال للعسكري أن يخرج. كان شاباً بحدود الأربعين، جميلاً ورشيقاً وهادئاً، من دون أن يعني ذلك أنه غير قاتل، كما قال أثناء الحديث. تعارفنا، وعرفت أنه من قرية حصين البحر، من حيث الصديقان حيدر حيدر وسعد الله ونوس. وعرف أن هناك مكيدة ضدي مرتبة بين بعض تجار الكتاب في دمشق وبين رئيس فرع فلسطين آنذاك مظهر فارس. أمضينا أربع ساعات في مكتبه، تغدينا وطلب لي باكيت دخان من حسابه، وقال لي أنه كان ملحقاً عسكرياً في السفارة السورية في باريس، وأن رئيس الفرع في طرابلس هو حمصي سني، وقد كان مع غازي كنعان منذ أن كان في حمص. في نهاية اليوم، عرض علي نص الكتاب المرافق لي، والصادر عن رئيس فرع فلسطين، و
نرسل إليكم الموقوف ميخائيل بن عطية سعد للتحقيق معه بتهمة التعاطف مع حزب القوات اللبنانية وإعادته إلينا بعد تأكيد التهمة المشار إليها
التوقيع العميد مظهر فارس
كتب رئيس قسم التحقيق في طرابلس تقريره عن التحقيق معي، نافياً فيه التهمة الموجهة لي، وكان لصالحي بالكامل. وقال لي إنه بناء على ما كتب، يجب أن أعود إلى عنجر ثم إلى دمشق خلال يومين، عندما يعود رئيس الفرع من حمص ويوقع التقرير. وقبل أن أخرج من مكتبه، طلب من العسكري وضعي في أفضل مكان في القا
مرت الأيام والأسابيع بطيئة بانتظار العودة إلى سوريا، ومما خفف من وطأة القلق أنه في أحد الأيام، فتح الباب ودخل أربعة عساكر لقضاء عقوبتهم المسلكية معنا، لأنه لا يوجد مكان آخر في مدرسة الأمريكان ليكون سجناً خاصاً بعناصر المخابرات. كان الجنود شرسين مع المعتقلين، ويطلبون منهم أن يخدموهم، وكان استخدام "البوكس" أو الكف مسألة لا تستوقف لا العسكري ولا حتى السجين، فهو سلوك شبه عادي في المجتمع، فكيف ونحن في سجن المخابرات السورية، حتى اللبنانيين والفلسطينيين الذين كانوا معنا في القاووش كانوا قد تأقلموا مع السلوك
ولما كنا في الزاوية الأكثر نظافة في القاووش، فقد احتلت عناصر المخابرات الأماكن الأفضل بيننا، ووضعوا بطانياتهم وحاجاتهم فيها، وكان بقربي العسكري أحمد، الذي كان الأشرس بين المجموعة في تعامله مع الموقوفين. كنت أراقبه بشكل خاص، للهجته الحمصية، منتظراً اللحظة المناسبة للاحتكاك به، وجاءت منه، قال: أنت من وين؟ قلت: من حمص. وكانت للكلمة تأثير السحر وكافية لأن يقفز أحمد واقفاً على قدميه وينظر إلي متأملاً، ثم قال: من وين؟ قلت: من بستان الديوان. فاحمر وجهه وقال: من وين؟ قلت من زاوية الغسانية. أنا صاحب مكتبة دار الكتاب، هل تعرف المكتبة؟ صمت طويلاً وتغير لون وجهه ما بين الأحمر والأحمر القاتم، ثم صرخ بأقرب الموقوفين إلينا أن يبتعد ببطان
مر بعض الوقت لم يعد يوجه نظره نحوي. مساءً جلس بقربي فسألته: أنت حمصي، هذا واضح من لهجتك، ولكن من أي حي؟ قال دون أن ينظر في عيني: من باب الدريب. قلت له: يعني نحن جيران. قال: أنا بعرضك، عندما تخرج من هنا، لا تقل ما شاهدته مني هنا، في الحارة. سألته كم بقي من خدمته الإلزامية، فقال بقي علي ستة أشهر. سألته ماذا كان يعمل في الحياة المدنية قبل الجيش؟ قال: لا شيء، كنت قد تركت المدرسة بعد الابتدائية وعملت في سوق الهال وحداد، وشو ما كان، حتى أتيت إلى العسكرية واختاروني لأكون في المخابرات. قلت له: وبعد انتهاء العسكرية، ماذا ستفعل؟ قال: أفكر أن أبقى هنا في طرابلس، فهنا على الأقل قد أجد عملاً، بالإضافة إلى أنني أحب فتاة طرابلسية. قلت له: ألا تعرف يا أحمد أن أغلب الموقوفين هنا هم طرابلسية؟ قال: أعرف وين المشكلة؟ قلت له: سأسألك، ماذا لو أن أحد الطرابلسية الذين ضربتهم وتضربهم الآن صادفك في الشارع مع زوجتك الطرابلسية، وعرف أنك لم تعد في المخابرات، هل تعتقد أنه سينسى أنك ضربته عندما كان بين يديك؟ وماذا ستكون ردة فعله، عليك وعلى زوجتك؟ وهل تعتقد أن المخابرات السورية ستدافع عنك بعد أن تكون قد أصبحت مدنياً، وهل أنت متأكد أن الصبية التي تحبك، ستبقى على حبك بعد أن
أصيب أحمد بالخرس وهو يصفن بما قلته، ثم قال: ماذا يجب أن أفعل؟ قلت له بقي أمامك يومان في القاووش وستة أشهر في الخارج، عليك أن تحسن علاقتك بالجميع كي تضمن احترامهم لك كإنسا
بعد خروج أحمد من القاووش بيومين، جاء إلى النافذة الوحيدة والعالية جداً وصاح على أكثر الموقوفين شباباً وعضلات قائلاً له: ضع الأستاذ ميخائيل على كتفيك وارفعه إلى النافذة. اقترب وجهه من شبك النافذة وقال: خذ هذه الزجاجة، قلت له: ما هذه الزجاجة؟ قال: نصية عرق، أكيد أنت مشتاق للعرق؟ قلت له: شكراً يا عزيزي أحمد، أنا لست في المكان المناسب لشرب العرق، ثم ماذا لو أن معلمك عرف بقصة العرق ألا يخرب بيتك؟ قال: أي والله يا أستاذ، بس أنا حبيت أن تكون مبسوط، لا تتصور قديش كانت نصيحتك لي مهمة. قلت له: اذهب واستبدل العرق بدخان وسأقبل
بعد أيام تم ترحيلي إلى سجن عنجر ومنه إلى سجن بيروت في البوريفاج، إلى إن وقعت حرب عون مع السوريين وهرب إلى السفارة الفرنسية
بعد أن خرجت من السجن، قال لي أبي أن شاباً لطيفاً اسمه أحمد، من باب الدريب قد مر إلى هنا عدة مرات وسأل عنك، وقال إنه سيعود، لكنه أوصاني أن أقول لك أن كلماتك أنقذته وأنها محفورة في قلبه. سافرت ولم ألتق أحمد أو أعرف ماذا حدث له، فقد دمر جيش الأسد حمص القديمة كاملة بما فيها حي بستان الديوان وحي باب الد
سألتقي أحمد يوماً ما في حمص المحررة من الكابوس الأسدي

عودة كاتبنا الجميل:
ميخائيل سعد

شوية حيطان وسقف

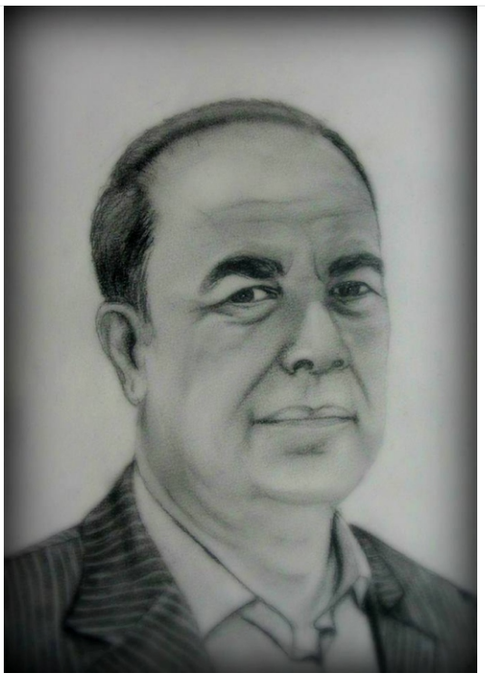

أنتَ شو يا عَرْص؟!

ثمة قصة قصيرة للأديب السوري المناضل سامر قطان تحمل عنوان "أنت شو ولاه عرص؟" يتحدث فيها عن سجين سياسي سوري، من أحد الأحزاب اليسارية، تَعَرَّضَ، في الأيام الأولى من اعتقاله، لضرب مبرح، مع تشكيلة واسعة من أساليب التعذيب المتبعة في السجون السورية، طوال أيام، وأسابيع، بل وأشهر، وهو صامد، وماسك حرف الميم، بمعنى أنه يجيب عن أي سؤال يُطرح عليه بعبارة (ما بعرف)، عدا سؤال واحد يتعلق بعدائه للقائد التاريخي الفذ الجنرال حافظ الأسد فيجيب عليه بـ نعم، ويبدي استعداده للمناقشة المستفيضة حول كون هذا الرجل مغتصب للسلطة التي هي من حق الشعب السوري، معادٌ للحياة السياسية والاجتماعية والمدنية السليمة، ومكرس لعبادة الفرد، وو

وفي يوم من الأيام جن جنون المحقق. وبدأ يسأله: أنت شو... وْلَاه؟

والسجين، بذكائه الرائع، يَفْهَم المقصود بالسؤال، ولكنه يتغابى بمهارة، ويجيبه: أنا سجين سيدي. أو: أنا سجين سياسي سيدي. أو: أنا مدرس تاريخ سيدي. أو: أنا من المحافظة الفلانية سيدي. والسجان يزداد حنقاً ولؤماً ويمعن في ضربه وركله، بلا شفقة، وهو يص

- أعرف أنك سجين خَرَا، ومُدَرّس ضراط، ومن الضيعة الفلانية؛ لكن أنت شو ولاه عرص؟! (بمعنى: من أي طينة صُنِعْتَ حتى تتحمل كل هذا الاضطهاد وتجرؤ، أو تتجرأ على معاداة سيدنا وقائدنا حافظ الأسد

الحقيقة أن ذلك المحقق، في إصراره على طرح هذا السؤال الرهيب، كان على صواب! فمعاداة القائد التاريخي حافظ الأسد، ومن بعده وريثه الأهبل بشار الأسد، ثمنُها، قبل الثورة، سجنٌ ذو بداية، وغير ذي نهاية!.. وخلال السجن لا يتوقف عنه الضرب والتعذيب والإهانة والسباب على الأب والأم والأخت والزوجة والابنة والحفيدة، ومَرَض في السجن بلا مداواة، واعتلال، فموت، ولا يحق لأخي أخته أن يسأل عن مصيره أو يطالب بجثته.. ولا يخرج من السجن إلا طويل العمر، فإذا خرجَ، طويلُ العمر، لا يكون ذلك لكي يمارس حياته بوصفه إنساناً طبيعياً يتمتع بحقوق المواطن، بل لينزوي في بيته لا يبرحه حتى يموت، وخلال الأيام الباقية له في الحياة لا يجرؤ أن يقص ما جرى له في السجن حتى على أخيه، خيفة أن يغلط أخوه، ذاتَ يومٍ، غلطة ما، ويَعلق في قبو مخابراتي بـ "سين وجيم"، ويُنْزَل في دولاب التعذيب، ويخونه جسده فيعترف عليه، ليُعاد إلى ذلك المكان الذي لا يمكن لأحد أن يتخيل فظاعته غير الذي

وأما تكلفة الثورة على نظام الرفيق المناضل حافظ الأسد، أو على وريثه الأهبل، أو التمرد عليه، فهي الأُخرى أصبحت معروفة، تتلخص في اعتقال، وزَرْبٍ لكل مئة إنسان في غرفة تتسع لخمسة، ومَنْعٍ من استخدام الحَمَّام، وتعذيبٍ حتى الموت، وإلقاءٍ للجثث في الشوارع، وإفلاتٍ لقطيعٍ من الشبيحة في المدن التي ينتمي إليها المواطنون الذين يُشَكُّ باحتمال أن يثوروا أو يتمردوا، ليجعلوا عيشة أهالي هاتيك المدن سماً زُعافاً، ويُعَلِّموهم كيف يكون الرضا بالذل والهوان والابتزاز مقابل التمتع بحق الحياة؛ فإن لم يُجْدِ هذا كله في حدوث الرضوخ التام، يبدأ إطلاقُ الرصاص الحي (الذين غنى له سميح شقير) على الثائرين أو المتمردين، فإن لم يُثْنِهم الرصاص الحي عن تمردهم يرتفع مستوى القمع ليصل إلى الضرب برشاشات الدوشكا والبي كي سي والمدافع وراجمات الصواريخ والطيران والصواريخ البالستية والكيماوي يترافق هذا كله مع حملة إعلامية مسعورة تجعل أشرف المناضلين وأنظفهم خائناً عميلاً يقبض من الاستعمار والصهيونية والدول الع

إن هذا الذي حدث خلال السنوات الأربع التي تمرد فيها الشعبُ السوري على حكم سلالة حافظ الأسد، وصموده الأسطوري يجعلنا نخاطبه بالعبارة نفسها مع تحوير بسيط، فنقول ل

- أنت شو أيها الشعب العظيم؟

خطيب بدلة-
عن: العربي الجديد

صحافة ساخرة

تأملات في الظاهرة الكلبية

يرى بعض المهتمين بمســـــــيرة صدقي إسماعيل الفكرية أنه شتَّت جهوده بين الأجناس الأدبية من المسـرح إلى القصـــة إلى الرواية والنقد والدراسة والترجمة دون أن ننسى الشـعر أيضـاً. أعني هنا الشـعر العاطفي "الرومانسـي" الذي اهتم به في البدايات. وعلى الباحث في آثار صـــــــدقي – إذا وجد – معالجة هذه النقطة وتأثيرها على إنتاجه كله في حياته القصيرة.

ما أُعنى به هنا، هو الجانب الآخر من آثاره. الجانب الســاخر النقاد الذي تجلّى في صحيفته الجميلة "الكلب". فهو لم يتوقف أبداً عن ممارسة هذا "الجنس الأدبي" منذ أن بدأ يكتب إلى آخر يوم في حياته. أيكون بالمسـتطاع تصـنيف هذا "الجنس" في باب الشعر لأنه كتب "بأسلوب موزون مقفى"؟ لست من أصحاب هذا الرأي. فلقد أعطت هذه الصـــحيفة، التي كانت تصـــاغ بأسلوب موزون– وغير متزن برأي بعضـهم– أعطت "الشـعر" نكهة الصـحافة، ونزعت عنه ملامح الوقار المضـجر بعد أن سخرت من أغراضه وانتقدتها، موظفة شكله التقليدي لســـرد وقائع الحياة اليومية، والتعليق عليها من موقع النقد أو السـخرية، ومتخذة من أغراضه التقليدية من مديح ورثاء بشـكل خاص دريئة تصـيبها كل يوم. وابتكرت للصـــحافة أسلوباً ممتنعاً يقف حاجزاً يحميها من الرجال المعتدين عليها. ومن هذا المزيج – المتفجر أحياناً – من مقدارين من الشـــــعر، وثلاثة مقادير من الصـــــحافة، أبدع صدقي صحائفه المتعددة الأسماء: فلتات المنشار، والجسـر، والكلب. وبقيت هذه التسـمية الأخيرة عنواناً جديداً فريداً مميزاً بين إبداعاته المتنوعة، لم ينقطع عن إمدادها كل يوم بنقطة أو أكثر مما تقطِّره أعصـابه المسـتَفزَّة تحت قناع ابتسـامته الملتبسـة وهدوئه الظاهر. مما ينم عن صحفي أصيل خلف مظهر أستاذ الفلســـفة، لم يحمل عصره على محمل الجد اللازم لمثل هذي الحمولة.

هل "للكلب"، كتســمية اختارها صدقي عنواناً نهائياً لصـــحيفته، أي أهمية، وهل تشـــكل مؤشراً له مغزى ما؟ لا بد من التوقف قليلاً عند هذه النقطة لأن "المؤسس" نفســه لم يحاول إيضـــاح أسباب اختياره، بل سَبْرَجها علينا (أي عَمّاها) حين قال عندما اعتمد اسم "الجســر" مؤقتاً، عندما أقام في حي الجســر الأبيض الدمشـــقي المعروف:

وفاء لحارتنا قد دعونا جريدتنا باسمها فاعلموا
وكان اسمها الكلب من قبل ذاك ولكن مغزاه لا يُفهم
أليس الصحافةُ رمز النباح وإن الكـلاب به أقدمُ

وبعد أن استقر رأيه على "الكلب" قال لمراسل أسبوعية عربية تفســـــــيراً لهذا الاختيار: "الكلب هو الكائن الوحيد الذي يحق له النباح دون أن يلزمه أحد بشـيء". متناسـياً أنه كثيراً ما يتلقى الركل والقذف بالحجارة إذا نبح في الوقت والمكان غير المناسبين. وكثيراً ما يكف عن النباح ويصمت إيثاراً للسلامة.

-يتبع-

غازي أبو عقل
- رسالة منه إلى رئيس التحرير- ٢٠١٠٩

بمنتهى الجد والهزل

صانع الولي الفقيه

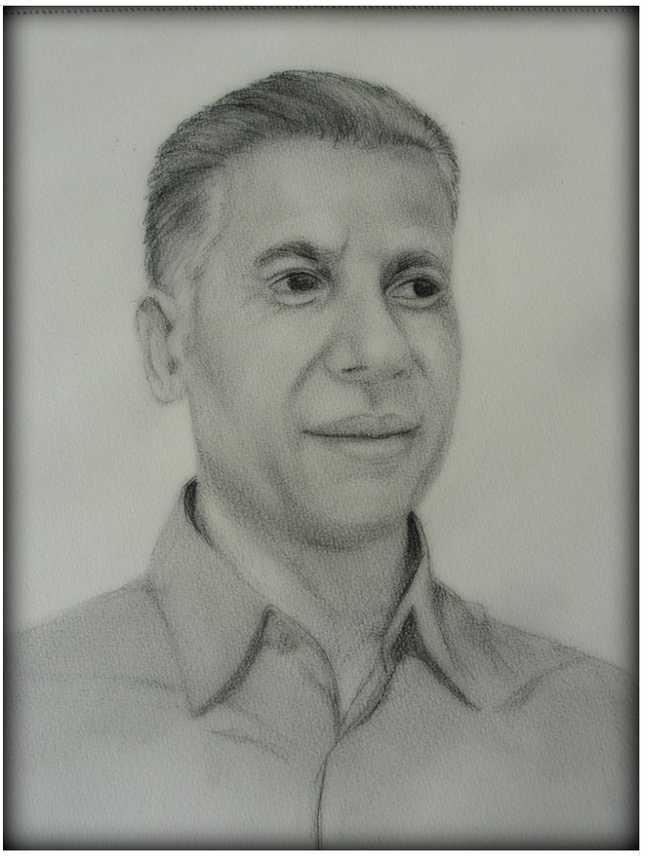

ثمة شبح يحوم في المنطقة. بالطبع ليس هو شبح الشيوعية الذي تخيله ماركس وإنجلز فوق أوروبا في مستهل البيان الشيوعي، وليس شبح داعش الذي يبدو أنه يحتكر الاهتمام الغربي؛ الشبح يتجسد برجل اسمه قاسم سليماني. سليماني، الذي لا نعرف ما إذا كان زار اليمن سراً وأدار عمليات الحوثيين هناك، لكننا نعلم أنه قاد عمليات للجيش العراقي ضد داعش، ووصفته صحيفة الأوبزرفر البريطانية قبل مدة بأنه الوحيد القادر على هزيمة داعش! ونعلم أيضاً بأنه زار لبنان مؤخراً ليقرأ القرآن على ضريح ما يُعتقد أنه واحد من رجالاته المشتركين مع حزب الله، جهاد مغنية نجل القيادي الراحل عماد مغنية المعروف أيضاً بصلاته الوطيدة بقيادة فيلق القدس، ثم أخيراً ظهر سليماني على جبهة حوران برفقة مصطفى بدر الدين، القيادي في حزب الله والمتهم في قضية اغتيال الرئيس الحريري.

التعريف بالرجل لم يعد ضرورياً، إذ يمكن الحصول على تفاصيل حياته بسهولة لكثرة ما شغل المهتمين بالشأن الإيراني وقضايا المنطقة. مع ذلك، هناك ما هو مهم في سيرته، فهو وإن كان مع نهاية القرن الماضي تسلم قيادة فيلق القدس، وتحت أمرته تحول الأخير إلى القوة الأعتى في الحرس الثوري الإيراني، إلا أن سقف ترقي الرجل على الصعيدين العسكري والسياسي يبقى محكوماً باعتبارين مؤثرين، أولهما تدني تحصيله الدراسي وثانيهما عدم انتمائه إلى نسب ديني معتبر. وفق التعبير المتداول، لا يحظى سليماني بفرصة أن يكون ملكاً، وأقصى ما يصل إليه أن يصبح صانع الملوك.

في إحدى المرات، يستخف سليماني ضمناً بالجنة الموعودة للشهداء. فبحسب قوله أرض المعركة هي في حد ذاتها الفردوس الموعود. لكن تصريحه ذاك لا يدل على خفة إيمانه بقدر ما يدلل على هوسه كمقاتل، وسيكون ضرورياً عدم اختزاله بمقاتل في معارك الولي الفقيه خارج الحدود، على رغم ما يشاع عن عدم شهرته في الأوساط الشعبية المحلية. فهو كان من ضمن مجموعة من القيادات العسكرية والأمنية التي أنذرت الرئيس السابق محمد خاتمي بالانقلاب عليه إذا لم يواجه المظاهرات الطلابية الإصلاحية التي اندلعت في عهده، وهو أيضاً قدم بياناً حاسماً في مجلس الخبراء لدعم بشار الأسد عندما اعترف رئيس المجلس رفسنجاني بقمع الأسد شعبه واستخدامه السلاح الكيماوي. أي أن سليماني يقاتل منذ زمن طويل على الجبهة الداخلية والخارجية معاً، ومن النافل القول بأنه يفعل ذلك بتنسيق تام مع المرشد، لكن وضعه في خانة الجندي في خدمة الأخير، على منوال التواضع الذي يظهره، أو على النحو الذي يجوز لزعيم حزب الله عندما أطلق على نفسه هذا الوصف، أمر يبخسه حقه فيما إيران مقبلة على استحقاق اختيار المرشد الجديد.

الانتصارات، أو الانكسارات، التي يحققها سليماني في الخارج غير معزولة عما يجري في الداخل الإيراني، ومن الاستسهال أيضاً ربطها فقط بالمفاوضات النووية مع الغرب. فلأول مرة، بعد الكفّ رسمياً عن فكرة تصدير الثورة، يحتفي التيار المتشدد علناً بانتصاراته في الخارج، ويتقدم سليماني بنفسه إلى واجهة المعارك في العراق وسوريا وكأنه يخوض معركته ضد "الإصلاحيين" الإيرانيين بدءاً من العراق وصولاً إلى اليمن وسوريا على الجانبين. المعركة المقصودة هي معركة تقاسم النفوذ ليس إلا، وهي على منوال ما هو معروف من عودة القادة العسكريين إلى الداخل، بعد حروبهم الظافرة أو الخاسرة، إذ لطالما سعى هؤلاء إلى قبض ثمن "تضحياتهم" في المستعمَرات.

تفاخرُ التيار المتشدد، الذي يثمّن انتصارات سليماني على الأرض، بأن حدود إيران باتت تمتد من اليمن إلى جنوب لبنان غير موجّه إلى الجيران العرب أو الغرب فحسب، هو أيضاً وربما في الدرجة الأولى موجّه إلى الداخل الإيراني، ويدخل ضمن التكتيكات السياسية المحلية. وفق منطوق هؤلاء، حانت اللحظة كي يحتكر السلطة من صنعوا مجدها الإمبراطوري، وآن أوان التخلص من التيارات السياسية الأخرى، على رغم أن التيار الإصلاحي الحالي لا يعدو كونه مسخاً حتى للموجة "الخاتمية"، ولا يمون رئيسه أن يأمر بالإفراج عن رجل دين مسنّ ومريض مثل آية الله بروجردي.

لا يخفى أن مكمن النزاع الإيراني الداخلي هو استحقاق اختيار المرشد المقبل، وسليماني هو المقاتل الذي يمثّل إنجازات المرشد الحالي الإمبراطورية، ويُتوقع أن تكون له اليد الطولى في اختيار مرشد لا يحيد عن النهج الحالي. إلا أن أغرب ما يُشاع غربياً في هذا السياق مرتبط بمفاوضات الملف النووي وصلتها بالتوسع الإيراني الإقليمي. فوفق صناع القرار الغربي لا بأس في إرضاء إيران إقليمياً في صفقة تبعد شبح سلاحها النووي، ولا بأس في تخفيف العقوبات تقويةً لمواقع التيار المعتدل في إيران. الترجمة الواقعية لهذه الرؤية السطحية المبتذلة هي: لا بأس في التنازل إقليمياً مع أن "وزير المستعمرات" سليماني هو الابن المدلل للمرشد، أي أن التنازل عملياً هو للتيار المتشدد الذي سيستثمر انتصاره الإقليمي داخلياً ولن يقوّي مطلقاً من مواقع الاعتدال، بل على العكس أول ما سيفعله الأول هو الانقضاض على ما تبقى من الثاني. ربما الترجمة الأدق هي: نحن نقبل بـ"الشاه" الخفي سليماني بشرط أن يكون مجرداً من النووي، تماماً كما قبلنا ببشار الأسد مجرداً من الكيماوي.

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)